تصنيف المقولات الجمالية

الدكتور عزت السيد أحمد

2013

تصنيف المقولات الجمالية

عزالدين السيد أحمد

تصنيف المقولات الجمالية

ن والقلم

الدكتور عزت السيد أحمد

تصنيف المقولات الجمالية

الطبعة الثانية – عمان 2013

☆ الكتاب : **تصنيف المقولات الجمالية**☆

☆ المؤلف : **الدكتور عزت السيد أحمد** ☆

☆ عدد الصفحات: ٩٢ صفحة ☆

☆ قياس الصفحة: ب ٥ = ١٧ X ٢٤ ☆

☆ تصميم الغلاف بريشة المؤلف ☆

☆ **الحقوق جميعها محفوظة** ☆

تمنع طباعة هذا الكتاب أو بعضَه بأيِّ وسيلةٍ

من وسائل الطِّباعةِ والنَّشر والإعلام

من دون موافقةٍ خطيَّة من المؤلِّف ☆

☆ النَّاشر: **حدوس وإشراقات** ☆

☆ الطبعة الثانية: عمان/ الأردن **٢٠١٣م** ☆

الإهداء

إلى صُنّاع القيم الجميلة في الحياة

لأنكم لا يمكن أن تحملوا الشر في قلوبكم

فإن رأى أحدكم في قلبه شرًا فليعلم

أنّه لا يمكن أن يكون مبدعًا

إنّه مسطفى تقيل الظل

عزالدين أحمد

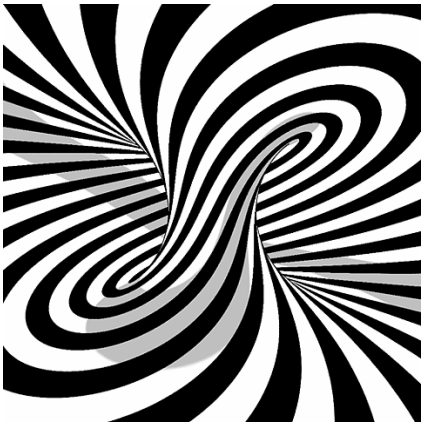

مقدمة

في المقولات

المقولات الجَماليَّة

تصنيف كانت للمقولات

تصنيف شارل لالو للمقولات

تصنيف اليافي للمقولات

تصنيفنا للمقولات الجَماليَّة

قراءة في المقلات الجمالية

خاتمة

مقدّمة

«المقولات الجَمَاليَّة هي القيم الأسَاسِيَّة التي تمثل أحجار الزَّاوية في البناء الجمالي، ويبين تطور الوعي الجمالي أن تعدد وتعقد أشكال علاقة الإنسان الجَمَاليَّة بالعالم هما أساس غنى وكثرة الألفاظ التي تدل على المعاني الجَمَاليَّة»[1].

كثيراً ما يستخدم الكتاب مفردة مقولة في سياق الكلام بإضافاتٍ مختلفةٍ مثل؛ كانت مقولةً جميلةً، مقولتُه الشَّهيرة، المقولة المهمَّة... وغير ذلك كثيرٌ من ضروب الإضافات وأصنافها. وكلُّها تستخدم المقولة بمعنى القول.

هذا صحيحٌ من ناحية المبدأ ولكِنَّهُ خطأٌ من جهة الدَّلالة الاصطلاحيَّة فالمقولة والمقولات بحدِّ اللفظ وسياجه اصطلاح منطقيٌّ لغويٌّ في المستوى الأول، علميٌّ معرفيٌّ في المستوى الثَّاني. فالمقولات هي حوامل الوجود من جهات تحدُّده وتموضعه وتمظهره وليست أقوالاً على الإطلاق. وإذا كان علماء اللغة، أَو بعضهم الكثير، لا يرون مشكلةً في الخلط بَيْنَ المقولة والقول بل لا يرونهم خلطاً أبداً فإنَّنا من النَّاحية الاصطلاحيَّة لا نقبل ذَلكَ على الإطلاق. وإذا ناقشناهم في الأمر

---

[1] . الدكتور نايف بلوز: **علم الجمال** . ص ٩١.

قالوا: هٰذا شأنٌ فلسفيٌّ أو هو شأن الفلاسفة. وكأنَّ الفلاسفة يفكِّرون خارج اللغة، أو أنَّ لغة الفلسفة غير لغة العلم وغير لغة النَّاس.

هٰذه المقولات هي حوامل الوجود بالمطلق من دون تحديد موضوع، ورُبَّما في هٰذا ما يجيز لنا القول بوجود مقولات في ميادين محدَّدةٍ على الرَّغْمِ من أنَّ تاريخ الفلسفة لم يشهد استخدام لفظ المقولات بالمعنى الجزئي إلا في مراحل متأخرة رُبَّما يمكن ردُّها إلى منتصف القرن العشرين. ومن هٰذا الباب سيكون حديثنا في المقولات الجَماليَّة، لأنَّنا سنعني بها حوامل الجمال من جهات تحدُّده وتموضعه وتمظهره وأثره.

الحقيقة أننا خصصنا كتابين للمقولات الجمالية الكتاب الأول هو المقولات الجماليَّة، والكتاب الثاني هو تصنيف المقولات الجمالية. ونظراً للصلة الوثيقة بَيْنَ القيم والمقلات الجمالية، وما بينهما من لبس وخلط فقد كان من الضروري أن نخصص كتاباً ثالثاً للبحث في القيم الجمالية.

في كتاب المقولات الجماليِّة، أي الكتاب الأول من هٰذه الثلاثيَّة وقفنا فقط عند المقلات الجمالية الخمس من وجهة نظرنا، تعريفاً وشرحاً وتوضيحاً لها ولدلالاتها. وهٰذه المقلات هي الجميل والرائع والمأساوي والهزلي والقبيح. وقدَّمنا لذٰلك بحديث في مفهوم المقولات والمقولات الجماليَّة، وألحقناها بتصنيفنا الخاص للمقولات الجماليَّة.

في كتاب تصنيف المقولات الجماليَّة، الكتاب الثاني، وقفنا عند تصنيفات المقولات الجمالية التي جاء بها كل من **كانت ولالو واليافي** وتصنيفنا الخاص، مناقشين كلَّ تصنيفٍ، مبينين نقاط قوته ونقاط قصوره وتقصيره. وقدمنا لذٰلك

بفصل عن مفهوم المقولات والمقولات الجمالية، وأتبعناها بفصل لتعريف مختصر بالمقولات الخمس من وجهة نظرنا.

أمَّا الكتاب الثالث والأخير من هٰذه الثلاثية فقد كان مخصوصاً للقيم الجمالية تعريفا وتحديداً وتوضيحاً وتمييزاً، تعريفاً بالقيم الجمالية كلاً على حدةٍ، ومكان استخدام وكيفية استخدامها وتمييزاً لها عن غيرها من القيم، وخاصَّةً المشابهة لها.

والحقيقة التي أود أن أشير إليها أنَّ الكتب الثلاث وإن كانت أفكارها موجود أصلاً سابقاً إلا انها رُبَّما تكون غير مسبوقة في فكرتها وبنيتها وهدفها، فنأمل أن نكون قد وفقنا في ذَلكَ.

الدكتور عزت السيد أحمد

الفصل الأول

المقولات والمقولات الجمالية

كثيراً ما يستخدم الكتاب مفردة مقولة في سياق الكلام بإضافات مختلفة؛ كانت مقولة جميلة، مقولته الشَّهيرة، المقولة المهمة... وغير ذلك كثيرٌ من ضروب الإضافات وأصنافها. وكلها تستخدم المقولة بمعنى القول.

علماء اللغة، أَو بعضهم الكثير، لا يرون مشكلة في هذا الخلط بل لا يرونهم خلطاً. وإذا ناقشتهم في الأمر قالوا هذا شأن فلسفيٌّ أو هو شأن الفلاسفة. وكأنَّ الفلاسفة يفكِّرون خارج اللغة، أو أنَّ لغة الفلسفة غير لغة الناس.

معظم الموسوعات والمعاجم الفلسفية العربية جعلت المقولة رأساً لهذه المادة الاصطلاحية ورُبَّما انفرد **عبد الرحمن بدوي** بجعل المقولات (بالجمع) رأساً لهذه المادة، وهو الصواب أَو على الأقل الأكثر صواباً، لأنَّ الأصل هو الكثرة وليس الإفراد وإن كان يدور الحديث عليها واحدة واحدة.

المقولات ومفردها مقولة إضافة فلسفية على المعجم اللغوي، ولو قلَّبنا في معاجم اللغة العربيَّة التَّقليديَّة كلِّها لما وجدنا تعريفاً بهذا الاصطلاح بوصفه من اشتقاقات القول، وهي من اشتقاقاته على أيِّ حال. القول: كلُّ لفظٍ قال به اللسان تمَّ معناه أم لم يتم، والمفعول: مَقُوْلٌ. خلاف الكلام الذي لا يطلق إلاَّ على ما تمَّ معناه. وفي ذلك تفاصيل (انظر لسان العرب).

يرجع الفضل في ابتكار بحث المقولات إلى **أرسطو** الذي وضع أسس المنطق الذي صار يسمى فيما بعد منطقاً تقليديًّا أو صوريًّا. وقد أفرد لبحث المقولات

الفصول الثلاثة الأولى من كتاب العبارة، هٰذا الكتاب الذي يظنُّ بعضهم أنَّهُ منسوب إلى **أرسطو** وليس من وضعه.

والبحث في المقولات جزء صميميٌّ من البحث المنطقي، ويرى بعضهم أنَّهُ مبحث في المعرفة من جهة ضبط البحث والوصول إلى النتائج من خلال علاقة المقدمات بالنتائج وسلامة القياس والاستنتاج والاستدلال والبرهان... على طريق الوصول إلى المعرفة اليقينية متمثلة بالنتائج. وليس في نسب بحث المقولات إلى نظرية المعرفة مشكلة لأنَّ المنطق أصلاً هو مدخل نظرية المعرفة وأساس بنائها بغض النظر عمَّا هناك من وجهات نظر مختلفة في المنطق.

ثَمَّةَ اختلاف شكليٌّ فقط في تحديد مفهوم المقولات، وحَتَّى في أسمائها، وأنواعها، وعددها. ولكنَّ ذلك كلَّه شكليٌّ لا أكثر حَتَّى ولادة الفلسفة الكانتيَّة وما بعدها إذ وجدنا اجتهادات جديدة ورؤى مخالفة ومختلفة عمَّا جاء به **أرسطو** ومن بعده حَتَّى **كانت**. وكلها أمور تستحقُّ الوقوف عندها.

في التعريف

لم يكن ثَمَّةَ اختلافاً يستحقُّ الموقوف عنده في تعريف المقولات فكلها مأخوذة عن **أرسطو** الذي عرَّفها بأنَّها «أعم المحمولات»، لذلك سمِّت أيضاً بالْمُسْنَدات. وعرَّفها **أرسطو** أيضاً بأنَّهَا «الأجناس العامة»، ولذلك أيضاً سمِّيت بأعمِّ الأجناس، وسمِّيت على حدِّ تعبير **صليبا**: الأجناس العالية التي تحيط بجميع الموجودات. وبهذا المعنى رأى **بدوي** أنَّ «المقولات تدلُّ على تعبيراتٍ أو حدودٍ بغير روابط».

ولكنَّ الشُّروح على ذلك معظمها تبتعد عن دقَّة دلالة مفهوم المقولات، لأنَّها تحملها على محض الصفات أو المحمولات الملحقة بالموضوع إلحاقاً، وهي في

دقيق معناها حوامل الموجودات كلها من جهة أنَّ إسنادها إلى الموجودات ليس إلحاقاً بها بقدر ما هو إسناد الموجود إليها، لأنَّها إنَّما هي محددات الموجود من جميع جهات الوجود، وكاد **صليبا** يقترب من هذا المعنى بقوله: «المقولة هي المحمول. ووجه إطلاقها على المحمول هو كون المحمول في القضية مقولاً على الموضوع». وأضاف بأنَّهَا «المحمولات الأساسيَّة التي يمكن إسنادها إلى كلِّ موضوع». ولكنَّ **الفارابي** كان أكثر اقتراباً من تحديدنا في رسالته التي خصصها للمقولات وعرَّفها بأنَّهَا: «أجناسٌ عاليةٌ تضمُّ جميع الأشياء المحسوسة، وهي معقولات الأشياء المحسوسة والموجودة. وهذه الأجناس والأنواع التي تحت كلِّ واحدٍ منها قد يوجد على أنَّها معقولات للأشياء المحسوسة والموجودة، ومثالات في النَّفس للأمور الموجودة».

مشكلتنا في جهة دلالة الإسناد في المقولات تسبه مشكلتنا في قولنا: «مات الرجل»، فالرجل فاعل في النحو أَو الإعراب على الرَّغْمِ من أنَّهُ مفعول فيه في الواقع. فالمقولات تُسنَدُ إلى الموضوع لأنَّ الموضوع هو الموجود، بينما المقولات في طبيعتها هي المحاور الحاملة لوجود هذا الموضوع من جميع جهات الوجود التي هي أنواع المقولات.

أنواع المقولات

أمَّا أنواع المقولات فهي عشرة في تحديد **أرسطو**. زاد بعضهم عليها وقلَّص بعضُهم عددها إلى أقل من ذلك. ولكن الأكثر شيوعاً هو ما حدده **أرسطو** وسار عليه الشارحون والدارسون وحَتَّى الفلاسفة إلى أن جاء الفيلسوف الألماني **إيمانويل كانت**.

اتفق الدَّارسون والفلاسفة اتفاقاً تامًّا على تسمية ست مقولاً هي الجوهر والكم والكيف والوضع والفعل والانفعال. واختلفوا اختلافاً شكليًّا ى يقدِّم ولا يؤخِّر في تسمية أربع مقولات هي الإضافة أَو النِّسبة، والمكان أَو أين، والزَّمان أو متى، والحال أَو الملك. وعلى الرَّغْمِ من أنَّ الاختلاف شكليٌّ وهو ذو بعد تعليميٍّ أحياناً، فإنَّهُ من المستحسن القول إنَّ تسمية الإضافة والزمان والمكان والحال هي الأكثر توفيقاً بل الأكثر صواباً.

أمَّا ترتيبها فليس ذا شأن يذكر بعد وضع الجوهر في المرتبة الأولى، وعلى الرَّغْمِ من ذلك لم نجد خلافاً في ترتيبها وهو أمرٌ مستحسنٌ لأنَّ هذا التَّرتيب مرتبطٌ بالأولويات التي للمقولات على بعضها، وهي بالترتيب: الجوهر والكم والكيف والإضافة والمكان والزمان والوضع والحال والفعل والانفعال.

أوجز **ابن سينا** هذه المقولات إيجازاً بليغاً في كتابه عيون الحكمة، وقد نشره **بدوي** عام ١٩٥٤م، فقال:

«كلُّ لفظٍ مفردٍ يدلُّ على شيءٍ من الموجودات:

١ . فإمَّا أن يدلَّ على **جوهر**، وهو ما ليس وجوده في موصوف به، قائم بنفسه، مثل إنسان وخشبة.

٢ . وإمَّا أن يدلَّ على **كميَّة**، وهو ما لذاته يحتمل المساواة بالتطبيق أَو التفاوت فيه؛ إمَّا تطبيقاً متصلاً في الوهم مثل الخطِّ المستقيم والسَّطح والعمق والزمان، وإمَّا منفصلاً كالعدد.

٣ . وإمَّا على **كيفيَّة**، وهو كلُّ هيئةٍ غير الكميَّة مستقرَّةٌ لا نسبة فيها، مثل البياض والصِّحَّة والقوَّة والشَّكل.

٤ . وإمَّا على **إضافة** كالبنوَّة والأبوَّة.

٥ . وإمَّا على **أين**، كالكون في السُّوق والبيت.

٦ . وإمَّا على **متى**، كالكون فيما مضى أو فيما يستقبل أَو في زمانٍ بعينه.

٧ . وإمَّا على **الوضع**، ككلِّ هيئة للكلِّ من جهة أجزائه كالقعود، والقيام، والركوع.

٨ . وإمَّا على **المِلكِ والجدَّة** كالتلبس والتسلح.

٩ . وإمَّا على ما **يَفْعَلُ شيءٌ**، مثل ما يقال: هو ذا يقطع، هو ذا يُخْرِق.

١٠ . وإمَّا على أنَّ **ينفعل شيءٌ**، كما يقال: هو ذا ينقطع، هو ذا يحترق.

الآن صار من السَّهل فيما أظنُّ تمثُّلُ مفهومنا أَو تعريفنا للمقولات بأنَّهَا حوامل الوجود أَو المحدِّدات التي ينحصر بها وجود أيِّ موجود، فأيُّ موجود لا يمكن أن يفهم إلاَّ من خلال هذه المحدِّدات أَو الحوامل العشرة مجتمعة كلها إلا بعضها القليل في قليل من الأحيان لأنَّها هي كلها التي تحمل وجوده حَتَّى ما يستغنى عنه منها في بعض الموضوعات لأنَّ الاستغناء عن هذا الحامل أَو ذاك هو جزءٌ من التَّحديد ونوعٌ من حمل وجود الموجود من جهة الاستغناء.

هذه المقولات العشرة بالتَّحديد الأرسطي وجدت من يحاول مناقشتها بالتعديل زيادة أَو اختصاراً، ورُبَّما يعود إلى **أرسطو** ذاته السبب في ذلك، ذلك أنَّهُ هو من فتح هذا الباب عندما ركَّز على المقولات الأربع الأولى وخاصَّة منها الجوهر، ومرَّ مروراً سريعاً على المقولات الأخرى. فالرِّواقيُّون اقتصروا على أربع مقولات هي: الجوهر، والكيفيَّة، والوضع، والعلاقة التي تعادل الإضافة أَو النِّسبة. أمَّا **أفلوطين** الذي تعرض للمقولات في الفصل الأول من التاسوعة السَّادسة فقد أضاف إلى مقولات **أرسطو** مقولتين هم الحسي والذهني؛ العالم الحسي والعالم

الذهني. أما العالم الإسلامي فقد حافظ على النَّسق الأرسطي كما هو مع بعض التَّغيير في المسمَّيات من قبيل ما أشرنا إليه. وفيما يلي جدول يوضح المقولات:

	اسم المقولة ١	اسم المقولة ٢	توضيح	مثال
٠١	الجوهر	الجوهر	ما يقوم بذاته	إنسان، شجر
٠٢	الكم	الكم	متصل أَو منفصل	خط، عدد
٠٣	الكيف	الكيف	هيئة الموضوع غير الكمية	البياض، القوة
٠٤	الإضافة	النسبة	ما يرتبط به	أبوة، بنوة
٠٥	أين	المكان	مكان كون الموضوع	دمشق، في علبة
٠٦	متى	الزمان	زمان كون الموضع	أمس، الساعة
٠٧	الوضع	الوضع	ما تكون فيه أو عليه الهيئة	قعود، تسطح
٠٨	الملك والجدة	الحال	ما يكون عليه حاله	
٠٩	الفعل	الفعل	يؤثر في غيره	يقطع، يحرق
٠١٠	الانفعال	الانفعال	يتأثر أو يتعرض لتغير	ينقطع، يحترق

المقولات الجَمَاليَّة

هذه المقولات بالإطلاق هي حوامل الوجود بالمطلق من دون تحديد موضوع، ورُبَّما في هذا ما يجيز لنا القول بوجود مقولاتٍ في ميادينَ محدَّدةٍ على الرَّغْمِ من أنَّ تاريخ الفلسفة لم يشهد استخدام لفظ المقولات بالمعنى الجزئيِّ إلا في مراحل متأخَّرة رُبَّما يمكن ردُّها إلى منتصف القرن العشرين. ومن هذا الباب سيكون حديثنا في المقولات الجَمَاليَّة، لأنَّنا سنعني بها حوامل الجمال من جهات تحدُّده وتموضعه وتمظهره وأثره. ذلك أنَّ هذه المقولات هي المحاور التي تنتظم حولها القيم

الجَمَاليَّة كلُّها، ومنها تستمد مكانتها وقيمتها وطبيعة استخدامها وأسلوبه وطريقته، وإن كان كثيرٌ من ذلك لم يحظ بَعْدَ ما يستحقُّ من التَّبيان والتَّوضيح، اللهم إلا بعض الدِّراسات اللغويَّة العربيَّة القديمة الغنيَّة الثَّريَّة التي لم يرجع إليها من هذه النَّاحية العلائقيَّة مع بعضها بعضاً.

بهذا المعنى لا خلاف مع الدُّكتور **نايف بلوز** في قوله بأنَّ «المقولات الجَمَاليَّة هي القيم الأسَاسِيَّة التي تمثِّل أحجار الزَّاوية في البناء الجماليِّ، ويبيِّن تطوُّر الوعي الجماليِّ أنَّ تعدُّد أشكال علاقة الإنسان الجَمَاليَّة بالعالم وتعقُّدها هما أساس غنى وكثرة الألفاظ التي تدل على المعاني الجَمَاليَّة»[٢].

ولكن مع ذلك يجب أن نميِّز بَيْنَ المقولات الجَمَاليَّة والقيم الجَمَاليَّة على ما بينهما من تداخلٍ وتشابكٍ كبيرين.

إنَّ التَّداخل والتَّشابك بَيْنَ القيم والمقولات الجَمَاليَّة أدَّى بالكثيرين إلى الخلط بينهما والتَّعامل معهما على أَنَّهَما موضوعٌ واحدٌ أَو مادَّةٌ واحدةٌ، فإذا تحدَّثوا في المقولات الجَمَاليَّة أدرجوا بينها القيم وإذا تحدَّثوا في القيم الجَمَاليَّة أدرجوا بينها المقولات، وكأَنَّ المقولات والقيم أمرٌ واحدٌ، وهذا من باب الخلط وعدم التَّمييز.

كما أنَّهُ لا يجوز الخلط بَيْنَ أعمدة البيت وجدرانه كذلك لا يجوز الخلط بَيْنَ القيم والمقولات، المقولات الجَمَاليَّة، إن جاز لنا التَّشبيه، هي الأعمدة، والقيم الجَمَاليَّة هي الجدران. وإذا أردنا أن نتابع التَّشبيه أمكننا القول إنَّ مقوِّمات الجمال وخصائصه هي أثاث هذا البيت ومفروشاته. ولنتذكَّر هنا جيِّداً أنَّنا نتحدَّث عن الجمال وليس عن علم الجمال.

---

٢ . الدكتور نايف بلوز: **علم الجمال** . ص ٩١.

في الوقت ذاته يجب أن نميز بَيْنَ الحديث في المقولات الجَمَاليَّة وتصنيف المقولات الجَمَاليَّة، فليس أيُّ حديث في المقولات هو تصنيفٌ لها، فالتَّصنيف هو رويةٌ في انتظام المقولات مع إقامة ضرب من العلاقة بَيْنَها مرتبطٌ بوجهة نظرٍ معيَّنةٍ، لأسباب معيَّنةٍ، هي التي أرادها صاحب التَّصنيف.

وقد اختلف الباحثون وعلماء الجمال في تحديد المقولات الجَمَاليَّة وفي تصنيفها، فقد «أكَّد **أدموند بوركه** . A.BORKEE و**كانت** . E.KANT على أهميَّة كلٍّ من مقولتي الجمال الرَّوْعَة[٣]... وقدَّم بعض علماء الجمال نسقاً سداسيًّا للمقولات يتضمَّن الجميل ونقيضه القبيح، و[الرَّائع] ونقيضه التَّافه، ثُمَّ المأساوي والهزلي»[٤]. وذهب **شارل لالو** . CH. LALO إلى تصنيف هذه المقولات على أساس قانون التَّناسق العام . كما يسمِّيه . ويرى أنَّهُ الأكثر قرباً من متناول اليد، والأكثر امتلاءاً[٥]. وذهب **عبد الكريم اليافي** إلى تصنيف هذه المقولات تصنيفاً رباعيًّا في كتابة دراسات فنيَّة في الأدب العربيِّ[٦]، ثُمَّ قام بَعْدَ نحو نصف القرن، وبَعْدَ نقاشٍ في المقولات معه، بتعديل هذا التَّصنيف وجعله خماسيًّا[٧]. أمَّا **نايف بلوز** فقد آثر الحديث عن أربع مقولات جَمَاليَّة هي الجميل والجليل والمأساوي والهزلي[٨].

---

٣ . كثير من المفكرين والباحثين يستخدم لفظة الجلال أو الجليل وأحياناً السُّمو أو السَّامي بديلاً أو مكافئاً للفظة الرَّائع ولكنَّنا نفضل استخدام الرَّوْعَة والرَّائع لأسباب كثيرة سيأتي ذكرها في السياق.

٤ . الدكتور نايف بلوز: **علم الجمال** . ص ٩٤ . ٩٥.

٥ . شارل لالو: **مبادئ علم الجمال** . ص ٦٦ . ٧٦.

٦ . الدكتور عبد الكريم اليافي: **دراسات فنية في الأدب العربي** . ص ٤٢.

٧ . الدكتور عبد الكريم اليافي: **شجون فنية** . ص ٥٥ . ١٢٨.

٨ . الدكتور نايف بلوز: **علم الجمال** . ص ٩٥ . ١٠٧.

الفصل الثاني
تصنيف كانت

الفيلسوف الألماني **إيمانويل كانت** ليس منعطف الفلسفة الحديثة وحسب بل هو انعطافة حاسمة في تاريخ الفلسفة كلِّه، يفتتح **عبد الرحمن بدوي** مادة كانت في موسوعته بتعريف بأنه: «أعظم فلاسفة العصر الحديث».

إذا كانت الفلسفة الحديثة أعلنت انطلاقتها الكبرى بالشَّك الديكارتي بوصفه إعادة بناء تاريخ الفلسفة والفكر البشري على قواعد متينة متماسكة من الوضوح الدِّقَّة كما أراد **ديكارت** فإنَّ الشَّك الدِّيكارتي ذاته بمبدئه وغايته ليس جديداً فقد سبقه إليه الفيلسوف العربي **الغزالي**، وسبقه بالشَّكَّ الريبي طائفة من الفلاسفة في خواتيم العصر اليوناني ومطالع العصر الروماني.

وإذا كان **هيجل** قد شكَّل انعطافة حاسمة في تاريخ الفكر البشري من خلال الجدل حَتَّى ارتبط ذكر كليهما بالآخر ارتباطاً تلازميًّا فإنَّ من سبق **هيجل** في الجدل ليس واحداً فقط حسبنا أن نشر إلى **هرقليطس** الملقب بأبي الجدل.

النَّقديَّة الكانتيَّة وحدها بَيْنَ الانعطافات الكبرى في تاريخ الفلسفة هي التي لم تكن مسبوقةً، فقد كانت حدساً فلسفيًّا تمتع بالأصالة كاملةً. لا نقول إنَّ الفلسفة الكانتية كلها محض إبداعات غير مسبوقة، ولكنَّنا نقول إنَّ النقدية الكانتيَّة بحدسها الفلسفي ومفاصلها الكبرى انطلاقاً وغايةً كانت إبداعاً أصيلاً. أمَّا تفاصيل فلسفته ففيها الكثير من المعاد والمكرور والمتشابه مع غيره والمنقول.

ولد **كانت** في مدينة كينج سبورج في بروسيا الشرقيَّة في ٢٢ نيسان عام ١٧٢٣م. بالتحاقه بالجامعة انفصل عن أسرته، واستمرَّ فيها حَتَّى عام ١٧٤٦م وفي هذه السنة تخرج في الجامعة وتوفي أبوه. واضطرته الظروف للعمل في التدريس

الخصوصي لتوفير سبل العيش، ويبدو أنَّ العمل كان معيقاً له عن متابعة الدراسة فقرر وهو في الثلاثين من العمر التفرغ للدراسة وجالد على ذلك حَتَّى حصل على الدكتوراه في ١٢ حزيران ١٧٥٥م عن أطروحة باللاتينية: في النار؛ مخطط إجمالي لبعض تأملات النار. وفي أيلول من العام ذاته عُيِّن مدرساً في جامعة كينج سبورج بعد أن تقدَّم بأطروحة عنوانها: تفسير جديد للمبادئ الأولى للمعرفة الميتافيزيقيَّة. والحقيقة أن سيرته وتاريخ حافلين بكل جدير بالقراءة لمن رغب بالاطلاع.

لم يقدِّم الفيلسوف الألمانيُّ **إمانويل كانت** تصنيفاً للمقولات لأنَّهُ اختزلها في مقولتين فَقَطْ هما الجميل والرَّائع. وقد أفرد لهاتين المقولتين بكتاب كتاباً خاصًّا هو كتاب ملاحظات حول الشُّعور بالجميل والرَّائع.

وعلى الرَّغْمِ من أنَّ **كانت** لم يقدِّم هاتين المقولتين في تصنيف للمقولات فإنَّهُ يقدِّم لنا نماذج تصنيفيَّة لما يندرج تحت باب الجمال ونماذج أخرى لما يندرج تحت باب الرَّائع. وإذا كان هذان البابان الوحيدان للتَّقويم الجماليِّ هما فَقَطْ الجمال والرَّوْعَة فإنَّ هذا يعني أنَّ **كانت** يخرج القيم السَلبيَّة من دائرة المقولات، ومن ثمَّ منـدائرة القيم الجَمَاليَّة. وفكرة إخراج المقولات والقيم السَلبيَّة من دائرة التَّقويم الجَمَاليَّة ليست بالفكرة المستنكرة في عصره، ولا في عصرنا هذا، فنحن حَتَّى الآن نخوض جدالاتٍ غير قصيرةٍ في مسألة إدراج القيم السَلبيَّة ضمن القيم الجَمَاليَّة.

نقطة التَّمييز الحاسمة بَيْنَ الجميل والرَّائع عند **كانت** هي جهة البحث، ففي كتابه نقد الحكم ذهب إلى أنَّنا حَتَّى ندرك الجميل علينا أن ننظر إلى الخارج، وإذا أردنا أن ندرك الرَّائع علينا أن ننظر داخل نفوسنا. ويقصد بذلك أنَّ سبب الشُّعور بالجميل نابعٌ من الموضوع الموجود خارجنا، بينما سبب الشُّعور بالرَّائع نابعٌ من

نفوسنا، من ذاتنا التي تضفي بأسلوب تفكيرنا تصوُّراتنا على الموضوع الجمالي. ورُبَّما بهذا المعنى كان قوله الذي اشتهر كثيراً جدًّا، وهو: «شيئان يملآن نفسي إعجاباً وروعةً دائمةً، ويزدادان كُلَّمَا اتَّجه الفكر إليهما وأمعن في تأمُّلهما وهما السَّماء المرصَّعة بالنُّجوم فَوْقَ رأسي والقانون الأخلاقيِّ في أعماقي».

يقدِّم **كانت** نماذج للأمور الجميلة وأخرى للأمور الرَّائعة لتوضيح مراده من ردِّ المقولات إلى مقولتين، وهذا ما سنبيِّنه في الجدول التَّالي[٩]:

	من الأمور الجميلة	**من الأمور الرائعة**
١	المروج المرصعة بالأزهار	الجبال الشامخة والعواصف
٢	وصف هوميروس لزنار فينوس	وصف ملتون لمملكة الجحيم
٣	النهار	الليل
٤	الفكر	الذكاء
٥	الرأفة	الفضيلة
٦	العينان الزرقاوان والشعر الأشقر	العينان السوداوان والشعر الفاحم
٧	النساء جنس جميل	الرجال يمكن أن يتسموا بالجنس النبيل[١٠]

تصنيف كانت لمضامين المقولات الجَمَاليَّة

٩ . انظر في ذلك الدكتور عبد الكريم اليافي: **دراسات فنية في الأدب العربي**. ص ٤٠.

١٠ . يستخدم كانت النبيل عوضاً عن الرائع، وهذا شبيه بالذائقة العربيَّة من جهة وصف المرأة بالجمال والرجل بالوسامة.

يعلِّق الدُّكتور **عبد الكريم اليافي** على الأنموذج السَّابع من المقارنة بَيْنَ الجميل والرَّائع بقوله: «إنَّ **كانت** يرى أنَّ النِّساء يُعْنَيْنَ بجمالهن ولذلك يلتمسن عند الرِّجال مكارم الأخلاق. والرِّجال يُقَدِّرُ بعضهم بعضاً في نبل الشَّمائل ومكارم الأخلاق، ولذلك يلتمسون عند النِّساء صفة الجمال. وغاية الطَّبيعة أن تحبو الرِّجال نبلاً فوق نبلهم والنِّساء جمالاً فوق جمالهن حِيْن جعلت كلاً من الفريقين يميل نحو الآخر»[١١].

هنا يعيدنا كانت من جديد إلى الرَّبط، والخلط كما يرى بعضهم، بَيْنَ الجمال والأخلاق، أَو إلى إقامة القيم الجَمَاليَّة على دعائم أخلاقيَّة كما كان عليه الحال عند اليونان وخاصَّة عند **سقراط** ثُمَّ **أفلاطون** نوعاً ما، وبعد ذلك عند العرب.

الفكرة التي تستحقُّ الإشارة إليها هنا هي مسألة التَّحقُّق والالتماس التي فسَّر من خلالها نسبه الجمال للمرأة والنُّبل للرَّجل، لأنَّ هذه الفكرة ذاتها هي التي بَنَى عليها **شارل لالو** تصنيفه للمقولات بعد إعادة النَّظر فيها وإعادة بنائها على طريقته.

١١ . الدكتور عبد الكريم اليافي: **دراسات فنية في الأدب العربي**. ص ٤٠.

الفصل الثالث

تصنيف شارل لالو

شارل لالو فيلسوف جماليٌّ فرنسيٌّ شهيرٌ، ولد عام ١٨٧٧م وتوفي عام ١٩٥٣م. من أبرز فلاسفة الجمال القرن العشرين على أقل تقدير، ومن البداهة بمكان أن يعدَّ أحد أبرز مؤسس علم الجمال الفرنسي فرعاً أساسيًّا من فروع المعرفة العلمية، فقد اجتهد في علم الجمال اجتهادات كبيرة وكثيرة توخت في محصلتها إلى تأسيس علم الجمال جمال معياري أقرب ما يكون إلى الضبط العلمي. اتخذ لهذا العلم أساسيين معياريين هما المعيار ا لتجريبي والمعيار الاجتماعي.

في عام ١٩٠٨م نال درجة الدكتوراه على على أطروحتين جماليتين هما علم الجمال المعاصر والموسيقى. و في عام ١٩٣٣ سمِّي رئيساً لقسم علم الجمال في جامعة السوربون. وله عشرات الكتب في فلسفة الفنِّ والجمال، منها كتابه مبادئ علم الجمال الذي تحدَّث فيه عن وظيفة الفنِّ أَو وظائف الفنِّ تحت باب آخر هو علاقة الفنِّ بالحياة، ومنها الفن والأخلاق الذي تحدَّث فيه أيضاً عن وظائف الفنِّ في باب الفنِّ والحياة، وله كذلك كتاب الفنُّ والحياة الاجتماعيَّة، وكلُّها هذه الكتب مترجمةٌ.

ذهب **شارل لالو** إلى تصنيف المقولات على أساس قانون التَّناسق العام . كما يسمِّيه . ويرى أنَّهُ الأكثر قرباً من متناول اليد، والأكثر امتلاءً. وهو في حقيقة الأمر أوَّل من نظر إلى المقولات نظرةً تصنيفيَّةً على أساس مبدأٍ ما أَو جملةٍ خاصَّةٍ من المبادئ التي تنتظم المقولات الجَمَاليَّة من خلالها.

تصنيف لالو

يمهِّد **شارل لالو** لهذا التَّصنيف بأنَّهُ سَيُعْرِضُ عن وجهات النَّظر التَّقليديَّة في سرد المقولات الجَماليَّة على طريقة المذهب التَّعدُّدي Pluralism على الطَّريقة الأرسطيَّة الْمُحْكَمة في المقولات، لأنَّهُ يميل إلى ما يميل إليه الفلاسفة العقليون الذين يرون «أنَّ جميع أشكال الفكر هي تطبيقات متنوِّعة لميلٍ أساسيٍّ هو ردُّ التَّنوُّع إلى الوحدة»[١٢]. وأكثر ما يتَّسم به هذا القانون من أهميَّةٍ حسب رأي **لالو** هو المسحة الاقتصاديَّة التي يتَّسم بها العقل في توجهه إلى الوقائع في الميدان العلمي، وإلى العمل في الميدان الأخلاقيِّ، ناهيك عن كونه أيضاً القانونَ الأساسيَّ للعمليَّات البوليفونيَّة، أي المركَّبة المتعدِّدة الأصوات، التي هي بمنْزلة روح للحياة الجَماليَّة.

يطبق **لالو** هذا القانون، كما أبان، على ثلاث درجاتٍ مختلفةٍ، هي ملكاتنا العقليَّة الثَّلاث الرَّئيسة التي هي: التَّناسق المتحقَّق، والتَّناسق الملتمس، والتَّناسق المفقود، من جهات العقل والفاعليَّة والانفعاليَّة. الأمر الذي سيؤدِّي إلى توليد تسع مقولات جَماليَّة هي الجميل والرَّائع والظَّريف والفخم والمؤثِّر والمضحك واللطيف والمفجع والتَّهكمي. هي كما يقول: «تسعة وجوهٍ رئيسةٍ للقانون الكبير المتعلِّق بتنظيم القوى الفكريَّة»[١٣]. و هذا ما يظهر في التَّصنيف التَّالي[١٤].

---

١٢ . شارل لالو: **مبادئ علم الجمال** . ص ٦٤.

١٣ . شارل لالو: **مبادئ علم الجمال** . ص ٦٦.

١٤ . م. س . ص ٦٥.

التناسق	المتحقق	الملتمس	المفقود
الناحية العقلية	جميل	رائع	ظريف
الناحية الفاعلية	فخم	مؤثر	مضحك
الناحية الانفعالية	لطيف	مأساوي	كوميدي

تصنيف شارل لالو للمقولات الجمالية

نقد التصنيف

إذا أعدنا النَّظر في هذا التَّصنيف الذي قدَّمه **شارل لالو** وجدنا أنفسنا أمام جملة من التعليقات والانتقادات ومن أبرز هٰذه الانتقادات:

أولاً: التصنع

أول ما يلفت الانتباه في هٰذا التصنيف أنَّهُ تصنيفٌ متصنَّع يفتقر إلى الموضوعيَّة والواقعيَّة حَتَّى بدت فيه المقولات مركَّبةً تركيباً وليست استنتاجاً تلقائيًّا لما يجب أن تكون عليه المقولات. وقد علمنا من أصول التصنيف أنَّهُ لا يجوز أن يسمى التصنيف تصنيفاً ما لم يقم على مبادئ معينه قياسية نوعاً ما.

ثانياً: اختراع المقولات لتناسب التصنيف

لقد اخترع **شارل لالو** المقولات الجَمَاليَّة قياساً إلى المقولات التي هي حوامل الوجود، المسمَّاة بالمقولات الأرسطيَّة، والمقولات الأرسطيَّة تتَّسم بالوضوح وعدم التَّصنع ولا الاختلاق لأنَّهُ لا يمكن فهم أيِّ موجودٍ إلا من خلالها كلاًّ أَو بعضاً، ومن ثَمَّ يفترض أن يكون هٰذا حال المقولات الجَمَاليَّة، التي يجب أن تُفهم تموضعات الجمال على سلم القيم من خلالها وبالقياس إليها. والذي وجدناه عند **لالو** أنَّهُ وضع أساساً للتصنيف لا غبار عليه من جهة المبدأ، ولٰكنَّهُ اضطر إلى اختلاق المقولات اختلاقاً حَتَّى يملأ مربعات التصنيف.

ثالثاً: الافتقار إلى الانسيابية

لم تقف عيوب التنصيف عند ما سبق وحسب، بل عن الناظر إليه يلاحظ جليًّا افتقاره إلى الانسيابية. ولٰهذا في حقيقة الأمر نتيجة طبيعة لقيام التصنيف على مبدأ غير مناسب، اضطره إلى الأخطاء السابقة، والوقوع في عيب عدم الانسيابية التي تتسم بها التصنيفات عادة. الانسيابيَّة والتَّلقائيَّة غير موجودة في تصنيف **لالو**. ولَعَلَّهُ كان من الممكن أن يضفي عليها هذه المسحة الطَّبيعيَّة أَو الواقعيَّة لو أنَّهُ أعاد تعريف المقولات التِّسع التي وصل إليها من جهة خصِّها بجهات قيميَّة أَو تقويميَّة للموضوعات الجَمَاليَّة، كما هو الحال في اللغة العربيَّة، وكان سيضطر في بعض المقولات إلى تبديل أسمائها لتصل إلى الانسجام الكافي المناسب الذي يخرجها من دائرة التَّصنُّع والتَّكلُّف.

رابعاً: الخلط بَيْنَ المقولات والقيم

المأخذ الرابع على هذا التَّصنيف أنَّهُ يخلط بَيْنَ المقولات والقيم، فإذا كانت بعض المقولات التي أشار إليها مقولات فعلاً فإنَّ بعضها الآخر لا يعدو كونه قيماً

تتوضع بَيْنَ المقولات أَو تتمحور حولها كالمؤثِّر واللطيف والظَّريف أيضاً على سبيل المثال. وقد أكَّد **لالو** خلطه بَيْنَ المقولات والقيم والتَّعامل معهما على أنَّهما أمرٌ واحدٌ من خلال الحاشية التي أضافها إلى بيانه مقصدَه من القانون الذي يعمل عليه في تصنيف هذه المقولات، إذ قال متابعاً وشارحاً: «قائمة المقولات التِّسع الجَمَاليَّة، ما عدا المركَّبات المعقَّدة، وفي بعضها لا جَمَاليَّة، أَو التَّعميمات، أَو الاصطلاحات التَّشبيهيَّة الدَّارجة في الفنون مثل: شعري، تجسيدي، هائل، مسرحي، **مؤثِّر**، وجداني، محزن، ديني، صوفي، **جميل**، لذيذ، **مضحك**، كاريكاتوري، **هزلي**، أخلاقي...» [١٥].

والذي يؤكِّد حكمنا بأَنَّهُ يخلط بَيْنَ المقولات والقيم إلى جانب شاهدنا السَّابق هو أنَّهُ ضمَّن الشَّرح الذي أضافه في الحاشية بعضاً من المقولات التي وصل إليه في جدوله.

خامساً: الاقتصار على الجانب الإيجابي

أمَّا المأخذ الأخير على تصنيف **شارل لالو** لهذا للمقولات الجَمَاليَّة فهو اقتصاره على الجانب الإيجابي فقط من المقولات الجَمَاليَّة وعدم تعرُّضه أبداً للجانب السَّلبي منها، وإذا كنَّا لم نلم **كانت** لأنَّهُ لم يتطرق إلى هذا الجانب نظراً لكون حاضنته التَّاريخيَّة والمعرفيَّة لم تكن لتسمح بذلكَ نوعاً ما، وكانت محاولته محاولة أوليَّة، فإنَّنا لا يمكن أن نعذر **لالو** من هذا الجانب، وإنَّما يمكن أن نلتمس له العذر من باب أنَّهُ يرفض القول بوجود جانبٍ سلبيٍّ في المقولات أَو القيم الجَمَاليَّة، وهذا ما لا يصدق عليه إلى حدٍّ ما لأنَّهُ رأى بإمكانيَّة ذلك في مواضع أخرى من أبحاثه.

---

١٥. م. س. ذاته.

على أيٍّ حال هي محاولة كانت غنيَّة وقيمة، وخطوة على طريق تأسيس علم المقولات الجمالية، أفاد من علماء الجمال ونقاد الفن والجمال، وفتحت آفاقاً جديدة في علم الجمال، لا نستطيع إلا أن نقدرها ونقدر صاحبها.

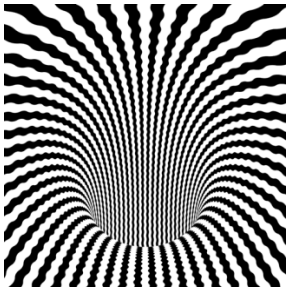

الفصل الرابع
تصنيف الياڤي

تتوزع كتابات الدُّكتور **اليافي** بضرب من التَّوزيع على ميادين التَّصوُّف وعلم الاجتماع وعلم الجمال والعلم الطَّبيعي، إِلَى جانب بعض المتفرقات الَّتي يمكن أن تدرج هنا أو هناك من الميادين والفروع، ناهيك عن الشِّعر الذي يستقل في ميدان وحده.

عبد الكريم اليافي فيلسوف موسوعي، ولد بمدينة حمص عام ١٩١٧م. وفي مدارسها تلقَّى الرَّسميَّة تعليمه، وعلى أيدي أئمَّتِها في القرآن والحديث واللغة. نال الثَّانوية العامَّة (فرع فلسفة) عام ١٩٣٤م وكان الأوَّل فيها. وفي عام ١٩٣٥م التحق بكليَّة الطِّبِّ في الجامعة السُّورية ونَجَحَ في امتحانها الإعدادي P.C.B وكان ترتيبه الأوَّل. لكنَّهُ لم يتابع الدِّراسة في كليَّة الطِّبِّ بسبب إيفاده ضمن بعثة لدراسة العلوم الطَّبيعيَّة في فرنسا. في عام ١٩٤٠م نال الإجازة في العلوم الرِّياضيَّة والطَّبيعيَّة من جامعة السُّوربون بباريس. وفي عام ١٩٤١م نال إجازة في الآداب. وفي عام ١٩٤٥م نال الدُّكتوراه في الفلسفة. وإلى جانب ذلك نال عدة شهادات دراسات عليا في: علم النفس العام ١٩٤٢م، وفي فلسفة الجمال وعلم الفن عام ١٩٤٢م، وفي المنطق والفلسفة العامة عام ١٩٤٣م، وفي تاريخ العلوم وفلسفتها ١٩٤٣م، وفي علم الاجتماع والأخلاق عام ١٩٤٣م.

كان **اليافي**، شأنه شأن الكثير من الأعلام من أبناء جيله، موسوعي الثَّقافة والمعارف، ولكنَّهُ تفوق على معظمهم بموسوعية الإبداع والإنتاج العلمي، حَتَّى يصعب أن تسمه بالعالم الفرد؛ إنَّهُ جملة علماء في عالم، فإذا كان **زكي مبارك** قَدْ

نُعِتَ بالدَّكاترة لأنَّهُ حمل أكثر من شهادة دكتوراه فإنَّ **اليافي** جدير بمثل هذا اللقب لكثرة شهاداته، ولغزير علمه وتنوُّع ميادينه. وإذا كان **أبو الفرج النَّهْرواني** قدْ قال فيه أهْلُ زمانه: «إذا حضر القاضي **أبو الفرج** فقدْ حضرت العُلومُ كُلُّها»[١٦]، لاتِّساع ثقافته وشُمول معارفه، فإنَّ الدُّكتور **اليافي** ليس أبداً أقلَّ من أن يقال فيه: إذا مشى مشت العلوم كلُّها، وإذا جلس جلست العلوم كلُّها...

وهو إلى جانب ذلك شاعر له خصوصيته، وأسلوبه الذي تميز به، بما يعني أنَّ لديه حسٌّ جمالي، وذائقة نقديَّة جماليَّة. وهذا يعني أيضاً أن بحثه الجمالي مستند إلى حسٍّ إبداعي وليس محض ناقد لا يعرف طبيعة الإبداع أَو لم يعشها. وعلى أيِّ حال عندما جمع **اليافي** شعره لم يستطع أن يفلت من أسر التَّنميط أَو المنهجيَّة الفكريَّة المتبعة في الأبحاث، فبدل أن يأتي الدِّيوان كغيره من دواوين الشِّعر في ترتيب القصائد وتبويبها وزَّع هذه القصائد على موضوعات متجانسة، من وجهة نظره على الأقل[١٧].

تتوزع كتابات الدُّكتور **اليافي** بضرب من التَّوزيع على ميادين التَّصوُّف وعلم الاجتماع وعلم الجمال والعلم الطَّبيعي، إلَى جانب بعض المتفرقات الَّتي يمكن أن تدرج هنا أو هناك من الميادين والفروع، ناهيك عن الشِّعر الذي يستقل في ميدان وحده.

الكتب الَّتي وضعها الدكتور **اليافي** في علم الجمال بدأت بكتابه المتميِّز دراسات فنية في الأدب العربي الذي نال به جائزة الدَّولة التَّقديريَّة،

---

١٦ . الدكتور إبراهيم الكيلاني: **تصدير رسائل أَبي حيان التَّوحيدي**. ص ٣٤.٣٥.

١٧ . انظر تفاصيل سيرته وفلسفته وآثاره لدى: عزت السيد أحمد: **هؤلاء أساتذتي** ـ دار الفكر الفلسفي ـ دمشق ـ ٢٠٠٣م ـ ص٢٨٩ ـ ٣٢٦.

ثُمَّ أتبعه بكتاب الشُّموع والقناديل في الشِّعر العربيِّ، وبعده جدليَّة أبي تمام، وبعد انقطاع طويل كانت الكتب الثلاث: شجون فنية، بدائع الحكمة، مباهج اللغة والأدب. ناهيك عن أبحاثه الكثيرة الَّتي اختصَّ بنشرها المجلات ولا سِيَّمَا مجلة التُّراث العربي.

والحقيقة أنَّ الفكر الجمالي عند **اليافي** ليس محصوراً في الكتب والأبحاث الَّتي خصَّت بالفكر الجمالي عنواناً ومضموناً، فكون الجمال هاجساً شغل مفكرنا فإنَّك لن تعدم وجوده التَّعبير الجمالي، واللغة الجماليَّة البديعة في سائر كتاباته الأُخْرى، حَتَّى كتاباته العلميَّة.

رُبَّمَا هي طبيعة المبدع التي تأبى إلا أن تبثَّ شيئاً من عبقها بَيْنَ ثنايا الآثار التي يبدعها هذا المبدع، والشَّاعر الحقُّ لا يستطيع في نثره إلا أن يوشِّي كلامه ويطرزه بأنفاس الشِّعر. وهذه هي حال شاعرنا **اليافي** الذي بالكاد تنفصل عند الشَّاعريَّة عن النَّثريَّة، ولذلك جاء نثره مرَّصعاً دائماً بالجمال؛ دقيقاً رقيقاً أنيقاً.

تصنيف اليافي

كانت للدُّكتور **اليافي** وجهة نظره في تصنيف المقولات الجَمَاليَّة. وقد قدَّم هذه المحاولة بداية في كتابه دراسات فنيَّة في الأدب العربي الذي نشره لأول مرة في عام ١٩٦٣م. وعاد إلى هذه المحاولة بنوع من التَّعديل في كتابه شجون فنيَّة الذي صدرت طبعته الأولى في عام ١٩٩٩م.

جعل **اليافي** عنوان البحث الذي قدم فيه تصنيفه للمقولات: القيم الجَمَاليَّة، واقعاً فيه في الخلط الذي وقع به الكثير من المفكرين الجماليين. ومهَّد للحديث في المقولات بشروح وافيةٍ للحديث في القيم الجَمَاليَّة في التُّراث العربيِّ.

معقِّباً بتصنيف **كانت** متبعاً إياه بتصنيف **لالو**. وليخلص بَعْدَ ذلك إلى تصنيفه المقترح بقوله: «نقترح تصنيفاً آخر يشمل أربع قيمٍ أصليَّةٍ متقابلةٍ مثنًى مثنى تقابلاً جدليًّا، وهي الجمال والرَّوْعَة والرِّقَّة والضَّحِك، ويفسح مجالاً لألوان كثيرة فنيَّة أخرى من دون حصر»[١٨]. ويبدو في تقديمه هذا إصراره على تسمية هذه المقولات بالقيم. فوضع تلك القيم / المقولات في جوانب دائرة دعاها دائرة المحاسن، كما في الشَّكل الآتي:

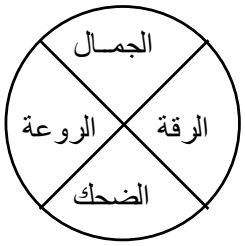

تصنيف اليافي للمقولات الجَمَاليَّة

ثُمَّ يعرِّف هذه المقولات من خلالها تموضعها التَّصنيفي تعريفاً مختصراً يقول فيه: «الجمال نعجب به ونرفع مكانه ونودُّ لو نمتُّ إليه بسببٍ. وهو يقابل الضَّحِك، لأنَّ المضحوك منه نخفضه ونزدريه ونخرجه من جماعتنا لعيبٍ فيه أَو قبح كالغفلة والبخل أَو غير ذلك، وكأنَّنا نزجره بضحكنا منه ليرتدَّ إلى داخل حظيرة الجماعة»[١٩].

هذا الشِّق الأول أَو التَّقابل الأوَّل من تقابلات التَّصنيف الذي قدَّمه **اليافي**، أمَّا الشِّق أو التَّقابل الثَّاني وهو الأخير في الوقت ذاته، فهو القائم بَيْنَ الرِّقة والرَّوْعَة، وفي ذلك يقول: «والرَّوْعَة جمال يدهش ويخيف كالجبال الشَّاهقة

١٨ . الدكتور عبد الكريم اليافي: **دراسات فنية في الأدب العربي**. ص ٤٢.

١٩ . م. س. ذاته.

والعواصف المزمجرة. وهي تقابل الرِّقة التي هي جمالٌ لطيفٌ نخشى عليه الأذى ونشفق عليه ونريد أن نحميه كجمال الأطفال أَو جمال الأنوثة»[٢٠]. ثُمَّ يشرح هذه المقولات الأربع كلاًّ على حدةٍ بحثاً وافياً غير مطول كما يقول، «لأنَّ من ذكر هذه القيم محض إيضاحها وإشاعتها وتطبيقها في دراسات الأدب العربيِّ لا بحثها ولا الاستفاضة فيها»[٢١].

بَعْدَ نحو نصف القرن، وبعد بعض النِّقاش مع أستاذنا **اليافي**، عاد إلى تصنيفه المقولات الجَمَاليَّة بنظرةٍ تكاد تكون جديدةً، فعدَّل أوَّل ما عدَّل العنوان فجعل عنوان الفصل لذي تناول فيه هذا التَّصنيف: مقولات فنيَّة. ثُمَّ انطلق في التَّمهيد، كما فعلنا، من مفهوم المقولات الأرسطيَّة وطبيعتها ووظيفتها، إذ بدأ الفصل بقوله: «المقولات في المنطق تصورات مجرَّدة، كليَّة شديدة العموميَّة، وهي أوصاف الموجود من حيث هو موجود»[٢٢]. وتابع في شرح المقولات وتنوُّع دلالاتها بَيْنَ الفلاسفة.

على الرَّغْمِ من أنَّ **اليافي** أضاف المأساة والدراما، باللفظ ذاته، إلى المقولات إلا أنَّهُ أصرَّ على تصنيفه الرُّباعي، الذي سَبَقَ الحديث فيه، في مقدِّمة الحديث في المقولات، وفي مطلع الكلام على المأساوي والدراما، وإن حاول إيجاد مكان لها على دائرة التَّصنيف، لأنَّ هذه المحاولة في إيجاد المكان أضفت نوعاً من التَّصنع والتَّكلُّف على التَّصنيف وأضافت غموضاً كان بغنى عنه، وخلطاً بَيْنَ القيم والمقولات كان أيضاً بغنى عنه، فهو يقول: «أوضحنا دلالات أربع مقولات فنيَّة

٢٠ . م. س . ذاته.

٢١ . م. س . ٤٣.

٢٢ . م. س . ص٤٣.

كبرى بوجهٍ عامٍّ. هذا العموم مفيد بعض الشَّيء، لأنَّهُ ييسر لنا توزيع مقولاتٍ أخرى على دائرة المحاسن التي اقترحناها، مقولات يصعب حصرها، وقد يتولَّد بعضها من امتزاج مقولتين أَو أكثر. ولا حدود في رأينا دقيقة تفصل بَيْنَ هذه المقولات التي إذا كنَّا قد ميَّزنا بعضها تلقاء فلزيادة تفهُّم أنواع المحاسن في الطَّبيعة وفي الحياة وفي الفنون»[٢٣].

لم يوضح لنا **اليافي** في هذه الإضافة الممهِّدة أين أَو كيف يمكن توزيع مقولات أخرى على دائرة المحاسن التي اقترحها. وعاد فحوَّل المقولات إلى قيم عندما أجاز ولادة مقولاتٍ جديدةٍ من التَّقابل أَو العلاقة أَو التَّمازج الذي يمكن أن يقوم بَيْنَ مقولتين، على الرَّغْمِ من أنَّنا أصلاً لا نمانع في أن تكون المقولات قيماً، لأنَّنا قدَّمنا بأَنَّهَا قيم، ولكِنَّها قيمٌ أسَاسِيَّةٌ، محوريَّةٌ، تستند إليها القيم الثَّانويَّة أَو الفرعيَّة التي يمكن أن تنبثق عنها أَو تشتق منها أَو تنشأ عن تقابل بعضها مع بعض... أي حَتَّى لو عددناها قيماً فأَنَّهَا لن تكون قيماً عاديَّةً أَو مثل غيرها على الإطلاق.

نقد التصنيف

على أيِّ حال ليست هذه هي نقاط الضَّعف الوحيدة في تصنيف **اليافي**، وليست المآخذ الوحيدة التي يمكن أن تؤخذ على تصنيفه.

أولاً: خلل مبدأ التصنيف

أوَّل الانتقادات الموجهة إلى تصنيف **اليافي** أنَّهُ يقوم على التَّقابل مثنًى مثنى كما مهَّد **اليافي** ذاته لهذا التَّصنيف، ولكِنَّهُ هو ونحن لم نجد إلا تقابلين بالمواجهة

٢٣ ـ الدكتور عبد الكريم اليافي: **شجون فنية؛ فصول في علم الجمال وفلسفة الفن** . دار طلاس . دمشق . ص١٢١.

فقط أولهما بَيْنَ الجمال والضَّحِك، وثانيهما بَيْنَ الرِّقة والرَّوْعَة. أما العلاقة بَيْنَ الجمال والرَّوْعَة، بَيْنَ الجمال والرِّقَّة، والرِّقَّة والضَّحِك، والرَّوْعَة والضَّحِك... فلا مكان لها، وإن كانت قائمةً، ولا تحديد لها ولا تبيان، فالتَّجاور علاقة مثلما التَّقابل علاقة.

ثانياً: عدم وجود مبدأ تصنيفي

ثاني الانتقادات التي نوجهها إلى تصنيف **اليافي** أنَّ العلاقة التَّقابليَّة التي أقرَّها مثنًى مثنى هي ذاتها لا تقوم على مبدأٍ واحدٍ أَو منسجم، وإِنَّمَا قامت على أساسين مختلفين تمام الاختلاف، فالعلاقة بَيْنَ الجمال والضَّحِك علاقة تضاد ومن ثَمَّ رفض، بينهما العلاقة بَيْنَ الرقة والرَّوْعَة علاقة احتواء، وانسجام باختلاف المستوى، فالعلاقة بَيْنَ الجمال والضَّحِك أنَّ الضَّحِك يقابل الجمال بأنَّنا نخاف منه، ونرفضه، أمَّا علاقة الرِّقَّة بالرَّوْعَة فهي أنَّ الرِّقَّة تقابل الرَّوْعَة بأنَّنا نخاف عليها، نحميها...

ثالثاً: عدم دقة بعض المفاهيم

ثالث الانتقادات الموجهة لتصنيف **اليافي** أنَّهُ تعامل مع الضَّحِك تعاملاً مقلوباً، فالضَّحِك قيمة جَمَاليَّة إِيْجَابيَّة وليست قيمةً سَلبيَّة، ومع ذلك فقد شَرَحَ الضَّحِك وفسَّره على أنَّهُ قيمةٌ سَلبيَّةٌ جَمَاليَّةٌ سَلبيَّةٌ مرفوضةٌ، والسَّبب في ذلك أنَّ **اليافي** نظر إلى الضَّحِك من الجانب الأخلاقيِّ وليس الجانب الجماليِّ، أي تعامل معه في قلب المعادلة الجَمَاليَّة بوصفه قيمةً أخلاقيَّةً وليس بوصفه قيمةً جَمَاليَّةً...

رابعاً: الضحك سلوك لا مقولة

رابع الانتقادات أنَّ الدُّكتور **اليافي** تعامل مع الضَّحك على أنَّهُ قيمةٌ أَو مقولةٌ في حِيْن أنَّ الضَّحك سلوكٌ أَو فعلٌ وليس قيمةً ولا مقولةً. والضَّحك هو

السُّلوك أَو الفعل النَّاجم عن معايشة الجمال المتَّسم ببعض السِّمات التي تؤدِّي إلى تقويمه بأَنَّهُ هزليٌّ، أَو تهريجيٌّ، أو فَكِهٌ، أو غير ذلك... وليس في ذلك مشكلةٌ كبيرة على أيِّ حالٍ.

خامساً: التصنع

خامس الانتقادات أنَّ هذا التَّصنيف وَفْقَ هذه القراءة والفهم لا يعدو كونه تصنيفاً متصنَّعاً، متكلَّفاً، فهو يبدو أنَّهُ دائرةٌ قُسِمَتْ إلى أربع أقسام وزِّعت عليها المقولات الجَمَاليَّة الأربع من دون أن يكون ناظمٌ أَو قانونٌ يحكم العلاقة بَيْنَ هذه الأقسام الأربع للدَّائرة.

سادساً: الاقتصار على الجانب الإيجابي

سادس الانتقادات لا يختلف كثيراً عن الانتقاد الموجَّه للمفكِّرين السَّابقين على **اليافي** من جهة حصرهم المقولات الجَمَاليَّة بالجانب الإيجابيِّ وحسب، على الرَّغْمِ من أنَّهُ تعامل مع الضَّحِك على أنَّهُ مقولة سَلبيَّة كما أشرنا قبل قليلٍ.

وختاماً، لا يمكننا إلا أن نقدر في **اليافي** جهوده الجمالية عامة، وتصنيف المقلات منها، تذكر أنَّها المحاولة الأولى في الفكر العربي لتقديم رؤية في هٰذا الباب. كانت مرتبكة وسطحية ولٰكنَّهُا كانت فتح باب جديد يفتح آفاقاً جديدة أمام الباحثين.

الفصل الخامس

كيف نصنف المقولات الجمالية

المبدأ الذي يحكم تصنيفنا المقولات الجمالية شبيهٌ بالمبدأ الذي وزَّع **أرسطو** من خلاله القضايا على رؤوس مربعه. هناك علاقة بَيْنَ كلِّ المقولات من كلِّ الجهات محكومةٌ بموقع المقولتين من المقولة المحور، الجمال، وموقع المقولتين من بعضهما بعضاً، وهناك علاقة بَيْنَ المقولات معاً بأيِّ طريقة شئنا أن نحدِّد العلاقة.

إنَّ النَّماذج التي سَبَقَ الحديث فيها من تصنيفات المقولات الجَمَاليَّة هي الأبرز ورُبَّما الأكثر شهرةً وأهميَّةً، ولكنَّنا لا نجزم فيما إذا كانت هي الوحيدة أَم لا. لا شكَّ في أنَّ هناك غيرها. ولكنَّ المؤكَّد أنَّنا قادرون على استنباط كثيرٍ من التَّصنيفات المختلفة الأساليب والقواعد، والمتوافقة منها أَو المتشابهة، عند هذا المفكِّر أَو ذاك، أو رُبَّما عند علماء اللغة والبلاغة الذين يفترض أن نجد عندهم تصنيفاتٍ أَو بذور تصنيفاتٍ بحكم طبيعة الاختصاص على الأقلِّ.

لن نخوض غمار ما يحتمل أن يكون من التَّصنيفات أَو الكلام في المقولات الجماليَّة في هذا البحث، حسبنا من ذلك النَّماذج التي أشرنا إليها وناقشناها، لننطلق منها إلى تصنيفنا المقترح للمقولات الجماليَّة[٢٤].

مبادئ التصنيف

يقوم تصنيفنا على عدِّ الجمال القيمة أَو المقولة المحوريَّة للمقولات والقيم الجماليَّة، وتتوزَّع حولها بقيَّة المقولات والقيم توزُّعاً منتظماً وَفْقَ قانونٍ ينظم العلاقة بَيْنَ كلِّ المقولات والقيم الموزعة بينها. ولأنَّ للقيم الجماليَّة بحثُها المستقل، وإن كان

٢٤ . تابعنا مناقشة هذه المقولات في بحثنا **المقولات الجَمَاليَّة**.

مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً ببحث المقولات، فإنَّنا سنقتصر هنا على المقولات فَقَطْ، التي هي القيم الأساسيَّة والمحوريَّة. تاركين البحث في القيم الأخرى أَو الفرعيَّة إلى بحثٍ آخرَ مستقلٍّ.

يمكننا، بمعنى من المعاني، أن نقسم المقولات الجَمَاليَّة إلى قسمين رئيسين، يضمُّ القسم الأوَّل القيمَ الجَمَاليَّة الأسَاسِيَّة فيما يشمل الثَّاني القيم الجَمَاليَّة الفرعيَّة أو الملحقة، ثُمَّ تنقسم الأسَاسِيَّة منها . وتتبعها الفرعيَّة . إلى قيم إيْجَابيَّة وأخرى سَلبيَّة، فنجدنا أمام الجمال وملحقاته.

السَّلب والإيجاب يقتسمان الوجود بالتَّساوي على الأقلِّ في الافتراض النَّظريِّ. ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا إنَّ الواقع لا يبتعد كثيراً عن الافتراض النَّظري. والقيم الجماليَّة جزءٌ من هذا التَّقسيم، فنحو نصف القيم الجماليَّة إيجابيٌّ ونحو نصفها سلبيٌّ، فكلُّ مقولةٍ إيجابيَّةٍ تقابلها بالتَّضاد قيمةٌ سلبيَّةٌ.

السَّلب في العرف والتَّقليد وحَتَّى المنطق نزول إلى الأدنى، والإيجاب بالاعتبارات ذاتها صعودٌ إلى الأعلى. وانسجاماً مع هذه الاعتبارات سنجعل الجمال بؤرةً تقع في المنصف، ونجعل تحتها المقولات والقيم السَّلبيَّة، وفوقها المقولات والقيم الإيجابيَّة.

اليمين واليسار نسبيَّان في الجدول، فاليمين يسار واليسار يمين، الأمر مرتبطٌ بجهة التَّحديد، فيمين الجدول يسار النَّاظر، ويمين النَّاظر يسار الجدول. ولذلك ليس ثَمَّةَ مشكلةُ يمينٍ ويسارٍ في الجدول. علينا أن نحدِّد الجهة ونحدِّد وطبيعة امتداد الجمال صعوداً ونزولاً، ونبني على ذلك بقيَّة المقولات والقيم.

سيكون يمين الجدول الأعلى للرُّوعة، ويساره الأعلى للمأساوي، بوصف الرَّوْعَة أقصى ما يصل إليه الزَّخم الجماليُّ المفرح المبهج وما لا يظن أنَّ بعده جمالاً

في هذا الاتجاه. وأنَّ المأساوي أقصى ما يصل إليه الزَّخم الجماليُّ المحزن المؤسف وما لا يظنُّ أنَّ بعده جمال في هذا الاتِّجاه. ويبدو هنا أنَّ الرَّوْعَة غالباً ما تكون في الشَّكل أَو الصُّورة، بينما المأساوي يكون في السُّلوك، والمضمون.

القسم الأسفل من الجدول سيضمُّ المقولات والقيم السلبيَّة، سيكون يمين الجدول الأسفل للهزليِّ، ويساره الأسفل للقبح أَو القبيح. بوصف القبح أدنى ما يصل إليه الافتقار إلى الجمال من ناحية المؤسف ورُبَّما المحزن، وأنَّ الهزليَّ أدنى ما يصل إليه الافتقار إلى الجمال من ناحية الإبهاج والفرح. ومثلما كان الحال في القسم الأعلى فإنَّ اليمين شكلٌ غالباً، واليسار سلوكٌ.

إذن المقولات عندنا خمس، الجمال محورها وأربع أخرى تتمحور حولها، وهي الرَّوْعَة، والمأساويَّة، والقبح، والهزل. وستكون، حسبما أَبنَّا، موزَّعةً في الجدول التَّصنيفيِّ على النَّحو التَّالي:

المأساوي		الرائع
	الجميل	
القبيح		الهزلي

الجمال هو المصدر، والجميل هو الوصف أَو هو التقويم، ومثل ذلك يقال في القبح والقبيح، والرَّوْعَة والرائع، والمأساة والمأساوي، والقيم الأخرى التي ستندرج بَيْنَ هذه المقولات. وسنعمد إلى استخدام اللفظ التَّقويمي وليس المصدر، لأنَّهُ الأكثر وضوحاً وتعبيراً عن كثيرٍ من القيم...

إذا نظرنا إلى هذا التَّصنيف سنجد أنَّهُ يذكرنا بمربع تقابل القضايا عند **أرسطو**. لن نستحضر مربع **أرسطو** لأنَّ ثَمَّةَ فرقاً بَيْنَ المربعين وإن كانا متشابهين في المبدأ. المبدأ الذي يحكم تصنيفنا المقولات الجمالية شبيهٌ بالمبدأ الذي وزَّع **أرسطو**

من خلاله القضايا على رؤوس مربعه. هناك علاقة بَيْنَ كلِّ المقولات من كلِّ الجهات محكومةٌ بموقع المقولتين من المقولة المحور، الجمال، وموقع المقولتين من بعضهما بعضاً، وهناك علاقة بَيْنَ المقولات معاً بأيِّ طريقة شئنا أن نحدِّد العلاقة، المطلوب فَقَطْ أن نحدِّد إحداثيَّات المقولة، أَو القيمة بَعْدَ حشو القيم في أمكانها بَيْنَ المقولات، بالنِّسبة إلى ما نودُّ أن نقارنها به أَو نقيم العلاقة معها.

لنوضح ذلك بمثال، ويمكن أن نتخذ أيَّ مقولةٍ نقطة انطلاق لنقرأها على النَّحو التَّالي:

لنأخذ مثلاً مقولة الرَّوْعَة التي هي أقصى ما يصل إليه الزَّخم الجماليُّ المفرح المبهج وما لا يظن أنَّ بعده جمال في هذا الاتجاه. إنَّهَا وَفْقَ الجدولِ التَّصنيفي مقابلةٌ بالإيجاب للمأساة التي هي أقصى ما يصل إليه الزَّخمُ الجماليُّ المحزن المؤسف وما لا يظن أنَّ بعده جمالٌ في هذا الاتجاه، أي إنَّنا أمام تقابلٍ بَيْنَ أقصى طرفي الجمال الإيجابيين، والفرق بينهما أنَّ الرَّوْعَة شكلٌ والمأساة مضمونٌ أَو سلوكٌ.

يقابل الرَّوْعَة بتمام التَّضاد القبح. فالقبح أدنى ما يصل إليه الافتقار إلى الجمال من ناحية الشَّكل بما يشعر بالأسف ورُبَّما الحزن لحال القبيح. ونحن أمام تمام التَّضاد هنا لأنَّ القبح نقطةُ تقاطع المأساة والهزل، فهو أدنى ما تنخفض إليه المأساة سلوكاً ومضموناً، وكأنَّهُ مأساة من دون قيمةٍ. وفي الوقت ذاته فإنَّ القبح هو أقصى ما يمتدُّ إليه الهزل بَعْدَ تجريده من السُّلوك أَو المضمون، أَو من ناحية الفرح والإبهاج.

التَّقابل بَيْنَ الرَّوعة والهزل يشبه بالصُّورة التَّقابل بَيْنَ الرَّوعة والمأساويَّة مع اختلاف جهة التَّقابل، ففي حِيْن أنَّ التَّقابل بَيْنَ الرَّوْعَة والمأسويَّة تقابلٌ على خطِّ الإيجاب، فإنَّ التقابل بَيْنَ الرَّوْعَة والهزل تقابلٌ بَيْنَ الإيجاب والسَّلب. وفي حِيْن أنَّ

التَّقابل بَيْنَ الرَّوْعَة والمأساويَّة تقابلٌ بَيْنَ أقصى ما يبهج من الجمال وأقصى ما يحزن ما الجمال، فإنَّ التَّقابل بَيْنَ الرَّوْعَة والهزل تقابلٌ بَيْنَ أقصى ما يبهج ويفرح من الجمال وأقصى ما يبهج ويفرح من القبح. وعلى هذا الأساس نضيف إلى ما سبق أنَّ التَّقابل بَيْنَ الرَّوْعَة والقبح تقابلٌ بَيْنَ أقصى ما يفرح ويبهج من الجمال وأقصى ما يحزن ويؤلم من الافتقار إلى الجمال. كما أنَّ التَّقابل بَيْنَ المأساويَّة والقبح هو تقابلٌ بَيْنَ أقصى ما يحزن ويؤلم من الجمال وأقصى ما يحزن ويؤلم من انعدام الجمال.

مزايا التصنيف

يمتاز هذا التَّصنيف بكثيرٍ من الخصائص والمزايا التي يتجاوز بها التَّصنيفات السَّابقة. لن نناقش كلَّ ما يتَّسم به من خصائص ومزايا، حسبنا أن نشير إلى أبرز ما نرى أنَّهُ يتسم به من مزايا وخصائص يفضل بها التَّصنيفات السَّابقة ويتجاوزها.

أولاً: القونة

ما يجب أن نوضحه في هذا التَّصنيف أنَّ الجمال هو المحور الذي تلتف حوله المقولات، وبينها القيم، وَفْقَ قانونٍ عامٍّ شاملٍ هو قانون التَّصعيد في الخصائص الجَمَاليَّة للموضوع أَو الأثر. جهة التَّصعيد هي القطريَّة، أما الأفقيَّة والعموديَّة ففرعٌ يقاس التَّصعيد فيه إلى القطريَّة.

نستخدم التَّصعيد عادة باتجاه الأعلى أَو الإيجاب، وفي المقابل من ذلك، أي إذا كان باتِّجاه الأدنى أَو السَّلب فإنَّنا نستخدم التَّخفيض. ولا بأس في ذلك، ولا مشكلة، كما أنَّهُ لن يغيِّر في صيغة القانون الذي يمكن تسميته قانون التَّصعيد، لأنَّنا نعني ضمناً أنَّ التَّصعيد تصعيدٌ في امتلاك الخصائص الجماليَّة، وتصعيدٌ في امتلاك الخصائص السلبيَّة. ونعني أيضاً أنَّه

إذا كانت الجهة نحو الأعلى والإيجاب فهي تصعيد، وإذا كانت نحو الأدنى والسَّلب فهي تخفيض.

ثانياً: الانسجام والتلقائية

إنَّ القوننة التي قام عليها التَّصنيف هي ذاتها تعني أنَّهُ قائم على الانسجام، ونعني بالانسجام أنَّ المقولات الجماليَّة، وَفْقَ التَّصنيف، تقع من بعضها بعضاً مواقع منسجمةً غير متكلَّفةٍ ولا مصطنعةٍ ولا مختلقةٍ، فهي أربعة أجنحة للجمال، أقصى كلٍّ منها هو أقصى ما يصل إليه الجمال في الجهات الأربع؛ الرَّوعة التي هي أقصى الجمال المبهج وتكون إلى اليمين الأعلى، والمأساويَّة التي هي أقصى الجمال المحزن وتكون إلى اليسار الأعلى، والقبح أدنى ما يصل إليه الجمال المحزن ويكون إلى اليسار الأدنى، والهزل أدنى ما يصل إليه الجمال المبهج. ويقع القبح تحت المأساوي من جهة الأثر المحزن، ويقع الهزل تحت الرَّوعة من جهة الأثر المبهج. ويتقابل المأساويُّ مع الهزليِّ بتضادِّ السُّلوك والمضمون والأثر، ويتقابل القبيح مع الرَّائع بتضاد الصُّورة والمضمون والأثر.

هي كلُّها علاقاتٌ منسجمةٌ مع بعضها تقوم على تلقائيَّةٍ طبيعيَّةٍ وانسجامٍ عامٍّ في توضُّع المقولات كلِّها بالمقارنة مع بعضها، لا يوجد فيها ما يظهرها على أنَّها مركَّبةٌ تركيباً مختلفاً أَو متصنَّعاً، إنَّها تبدو جملةً لغويَّةً تامَّة المعنى، منسجمة التَّرابط.

ثالثاً: قابلية التدوير

قد يعترض معترضٌ أَو يتساءل عن سبب وضع ما وضعناه في اليسار أَو الأعلى ولماذا؟

أبنَّا السَّبب في ذلك وشرحناه، وهو منسجمٌ مع المنطق والعقل والعرف والتَّقليد وآليَّة التَّفكير. ومع ذلك يمكننا القول إنَّ توزيع المقولات على الجهات أمرٌ

ليس إشكاليًّا جدًّا في تصنيفنا. من الممكن تعديل أماكن المقولات حسبما شئنا، ولكن شريطة المحافظة على إمكانيَّة تطبيق القانون الذي انتظمت به. ومن ذلك لا يجوز أن نضع المقولات عشوائيًّا كيفما اتفق، لأنَّ ذلك سيجعلها غير قائمةٍ على أيِّ علاقةٍ أَو قانونٍ يفسِّر وجودها في هذا المكان أَو ذاك.

إذا أردنا أن نغيِّر أماكن المقولات يجب أن يبقى الجمال في موضعه محوراً للمقولات والقيم الجماليَّة لأنَّهُ البؤرة التي تدور حولها المقولات.

ويجب أن يقوم التَّغيير على مبدأ التَّدوير الذي يضمن بقاء تقابلاتها مع بعضها بعضاً كما هو تماماً، والشَّيء الوحيد الذي يتغيَّر هو الجهات التي تتوضع فيها المقولات، وعلى هذا الأساس سيفتقر التَّصنيف إلى العرف والتَّقليد وآلية التَّفكير في موضع السَّلب والإيجاب لا أكثر، وسيظلُّ منطقيًّا لأنَّهُ سيبقى قائماً على بنيةٍ قانونيَّةٍ منتظمةٍ هي ذاتها. ومن ذلك على سبيل المثال سندور التَّصنيف إلى اليسار تسعين درجةً للنَّظر كيف سيكون:

القبيح		المأساوي
	الجميل	
الهزلي		الرائع

وإذا دوَّرنا إلى اليسار مئةً وثمانين درجةً كان الجدول التَّالي:

الهزلي		القبيح
	الجميل	
الرائع		المأساوي

وإذا دوَّرنا الجدول /٢٧٠/ درجةً إلى اليسار كان الجدول التَّالي:

الرائع		الهزلي
	الجميل	
المأساوي		القبيح

ويمكن أن نَقْلِبَ الجدول قَلباً عكسيًّا وليس تدوريًّا ويبقى محافظاً على قانونيَّته:

القبيح		الهزلي
	الجميل	
المأساوي		الرائع

هذه الجهات الأربع لتي يمكن تدوير التَّصنيف إليها، لأنَّ عكس التَّدوير سيؤدِّي إلى النَّتيجة ذاتها بَعْدَ عكس زاوية التَّدوير. وهي كلُّها منسجمةٌ مع القانون العلائقي الذي وضعنا التَّصنيف على أساسه، متنازلين فَقَطْ عن جهات السَّلب والإيجاب النَّاجمة أصلاً عن الأعراف والعادات وآليَّة التَّفكير في التَّعامل مع اليمين واليسار، والأعلى والأدنى. فإذا ما تجاوزنا هذا العرف لن يوجد ما يعكِّر صفو التَّصنيف.

المسألة الأخرى التي يجب أن نشير إليها هنا هي أنَّ أنَّنا مع أيِّ تدوير للتَّصنيف يجب أن نراعي وضع القيم الجماليَّة في أماكنها المناسبة، ذلك أنَّ التَّصنيف سيتمدَّد في كلِّ الجهات ليتضمَّن قيماً جماليَّة لها مواضعها بَيْنَ المقولات

كما سنبيِّن بَعْدَ قليل. فإذا دوَّرنا التَّصنيف يجب أن تدور معه القيم الموجودة بَيْنَ المقولات لأنَّ هذه القيم تستمدُّ مكانتها من تموضعها بَيْنَ المقولات على ضوء القانون الذي بنينا التَّصنيف عليه.

رابعاً: قابلية التمدد

أشرنا إلى أنَّ المقولات من ناحية أخرى من التَّحديد هي القيم الأساسيَّة، أَو القيم الكبرى، أَو القيم المحوريَّة، أي إنَّها في المحصِّلة قيم، مع ضرورة التَّمييز بينها وَبَيْنَ القيم العادية أَو الفرعيَّة، وضرورة عدم الخلط بينها.

من مزايا تصنيفنا هذا، وهي ميزة غير متحقِّقةٍ في أيٍّ من تصنيفات المقولات الجماليَّة، أنَّهُ قابلٌ للتَّمدُّد في جميع الجهات ليستوعب القيم الجماليَّة كلَّها في مواضعها بَيْنَ المقولات. وهذا القابليَّة للتَّمدُّد على درجةٍ عاليةٍ من المرونة تمكِّننا من تمديد الجدول في أيِّ مقطعٍ من مقاطعه، وفي أيِّ جهةٍ من جهاته، فيمكن أن نأخذ أيَّ صفٍّ أَو عمود أَو قُطْرٍ أَو ربع أَو مقطعٍ من الجدول التَّصنيفي ونقوم بتمديده بمربعٍ أَو أكثر ونضع في المربعات الجديدة القيمَ المناسبة المنسجمة مع مكانها بَيْنَ القيم والمقولات.

هذه القابليَّة للتَّمدُّد مفتوحةٌ على جميع الجهات وبمختلف احتمالات التَّمديد وأمديتها، حَتَّى يمكن أن نخرج في النِّهاية بقائمةٍ أَو جدولٍ كبيرٍ جدًّا يضمُّ القيم الجماليَّةَ كلَّها إذا أمكن أن نحصر هذه القيم كلَّها ونصل إليها. وسنقوم فيما يلي بتمديد هذه الجدول من أكثر من جهة.

سنأخذ الصَّف الأعلى من الجدول ونمدِّده بمراحل متتاليةٍ أوَّلها التَّالي:

المأساوي	العظيم	الفخم	البهي	**الرائع**

وإذا أضفنا مربعا ثانياً، ويمكن أن نضيفه من إحدى الجهتين أَو كلتيهما نجد الصُّورة التَّالية:

المأساوي	السامي	العظيم	الفخم	البهي	أخاذ	**الرائع**

وإذا أضفنا مربعا ثالثاً، ويمكن أن نضيفه من إحدى الجهتين أَو كلتيهما نجد الصُّورة التَّالية:

المأساوي	السامي	العظيم	البليغ	الفخم	البديع	البهي	أخاذ	**الرائع**

وإذا أخذنا صفَّ المحور وأضفنا مربعاً ثانياً نجد أمام الصُّورة التَّالية:

الفظ	القاسي	**الجمال**	الحنون	العذب

وإذا أضفنا مربعا ثانياً، ويمكن أن نضيفه من إحدى الجهتين أَو كلتيهما نجد الصُّورة التَّالية:

الفظ	الجامد	القاسي	**الجمال**	الحنون	الراقي	العذب

وإذا أضفنا مربعا ثالثاً، ويمكن أن نضيفه من إحدى الجهتين أَو كلتيهما نجد الصُّورة التَّالية:

الفظ	الجامد	القاسي	البارد	**الجمال**	الدافئ	الحنون	الراقي	العذب

مثل هذا الأمر، وبالطَّريقة ذاتها، يمكننا أن نمدِّد الأعمدة أيضاً عموداً عموداً، ويمكن أن نمدِّد التَّصنيف قُطريًّا، كما يمكن تمديده في جميع الاتجاهات معاً، خطوةً خطوة، أَو عدة خطوات معاً. لنصل في مستوى أول إلى تصنيفٍ يشمل معظم القيم الجماليَّة المعروفة والمشتهرة، وهو التَّصنيف التَّالي:

تصنيف القيم الجَمَاليَّة

المأساوي	السامي	العظيم	البليغ	الفخم	البديع	البهي	أخاذ	**الرائع**
المتكامل	الشامخ			الرفيع			الباهر	الخلاب
المنسجم		الزاهي		العميق		الساحر		الفاتن
المتوتر			السني	المعبر	الآسر			الأنيق
الفظ	الجامد	القاسي	البارد	**الجمال**	الدافئ	الحنون	الراقي	العذب
المؤلم			المتناسب	العادي	الرشيق			الرقيق
السخيف		الآلي		العشوائي		السلس		المليح
النابي	المختل			الوضيع			الظريف	المؤتلق
القبيح	الغليظ	المائع	الممجوج	التافه	المقبول	الناعم	اللطيف	**الهزلي**

إذا نظرنا إلى هذا الجدول التَّصنيفي للمقولات والقيم الجماليَّة لاحظنا أنَّ أطراف الجدول محاطةٌ بأطرٍ خاصَّةٍ مختلفةٍ عن الأطر التي التفت حول القيم الأخرى. والسَّبب في ذلك أنَّ زوايا التَّصنيف هي المقولات أَو القيم الكبرى كما يحبُّ بعضهم أن يصفها، أما نقاط التَّقاطع الأفقيَّة والعموديَّة، أي أطراف الجدول من جهة التَّقاطع القائم فإنَّها محاطةٌ بأطرٍ خاصَّةٍ أيضاً مخالفةٍ للأطر التي أحاطت بالقيم والمقولات الأخرى، والسَّبب في ذلك أنَّنا نميل إلى عَدِّ هذه القيم مقولاتٍ فرعيَّةً، أَو مقولاتٍ من الدَّرجة الثَّانية. وَوَفْقَ رؤيةٍ أخرى يمكننا القول إنَّنا أمام ثلاث مستويات من القيم أولها القيم المحوريَّة، وثانيها القيم الأساسيَّة، وثالثها القيم العادية. ومن يحاول متابعة هذا التَّصنيف والتَّوسع فيه سيجد مزيداً من الإمكانات الخصبة للتَّوسع والتَّصنيف والتَّبويب.

أمَّا المربَّعات الفارغة في الجدول فليس من الضَّروري أن تكون فارغةً، وليس من عَيْبٍ في أن تبقى فارغةً. هنا نتذكَّر جدول **ماندلبيف** في تصنيف العناصر الطَّبيعيَّة الذي انطوى على مربَّعاتٍ فارغةٍ افترضَ عندها ضرورة وجود عناصر تحمل خصائص معيَّنة، وسمَّى بعض هذه العناصر.

أعني من ذلك أنَّ المربعات الفارغة منطويةٌ ضمناً على قيمٍ جماليَّةٍ تتحقق فيها شروط معيَّنة، وهذا ما سنعود إليه بمزيد من التَّفصيل في بحثنا الخاص بالقيم الجماليَّة.

وهذا الجدول الأخير ذاته ليس نهائيًّا ولا ختامياً، إنَّهُ قابلٌ للتَّمدُّد أيضاً ليتسع أكثر وأكثر لمزيدٍ من القيم الجماليَّة حَتَّى يحتوي كلَّ ما يمكن أن نكتشفه أَو نخترعه من قيم جماليَّةٍ جديدةٍ. ولنأخذ أنموذجاً على ذلك الرُّبع الأيسر السُّفلي

ونمدِّده، وسنميِّز أطر المربَّعات الجديدة المتولدة بخطٍ غامقٍ يتوسَّط المحيط بالمقولات الفرعية والقيم العاديَّة لنصل إلى الجدول الجزئي التَّالي:

الجمال	الدافئ	الحنون	الراقي		العذب
العادي	الرشيق				الرقيق
العشوائي		السلس			المليح
الوضيع			الظريف		المؤتلق
الرقيع				التهريجي	المرح
التافه	المقبول	الناعم	اللطيف	الفكه	**الهزلي**

هٰذه محاولتنا في تصنيف المقلات الجمالية. بيناها على ضوء مبادئها المنطقية والتي يمكنها وسمها بالرياضية، والمزايا التي يتسم بها هٰذا التصنيف. يبدو التصنيف محكماً أكثر من كل التصنيفات السابقة للمقولات الجمالية، وأكثرها اتساقاً ومنطقية. ولٰكنَّ ذٰلكَ كله لا يعني أنَّهُ سيكون التصنيف الأخير. ولٰكنَّ لا بُدَّ أنَّهُ سيكون فتحاً لآفاق جديدة في التفكير في المقولات وحتى القيم الجمالية.

الفصل السادس
قراءة في المقولات الجمالية

بات واضحاً بجلاء الفرق بَيْنَ المقولات الجمالية والقيم الجمالية. لهٰذا التمييز ضرورة لا معدى عنها، ذٰلكَ أنَّ التحرك على أرضية مائعة من الدلالات غير محددة المعاني لا يوصل إلى نتائج علمية، ولا إلى نتائج يمكن التوافق عليها أصلاً. واللبس الحاصل بَيْنَ القيم والمقولات أدى إلى الخلط بينها ومساواتها ببعضها بعضاً. ومن بداهات العلم أن المساواة بَيْنَ مسميين مختلفين تعني فقدان الهوية لأحدهما أو كليهما على الأقل، وفقدان الهوية من طرف لصالح طرف يعني تلاشيه، أي عدم وجوده.

قد يوجد من يعترض على دمج القيم والمقولات معاً في مفهوم واحد. حسناً سنسير معه في هٰذا المسار. ولٰكنَّ إلى أين يوصلنا؟ يجب أن يقود بالضَّرورة إلى إلغاء أحد الاصطلاحين، ولا يجوز بقاء الاصطلاحين معاً للدلالة على المسمى ذاته. ولٰكنَّ لنسأل من الجهة المقابلة: ما الذي يمنع وجود هٰذا التَّمييز والتوضيح الذي يقود إلى فهم أفضل للحالة الجمالية، ويقود إلى مزيد من الدِّقة العلمية والمنهجية؟

لن ندخل في مزيدٍ من التَّفاصيل هنا. الأمر يستحق وقفة مستقلَّة. بعد أن أفضناً في تصنيف المقولات الجمالية سنقف في هٰذا الفصل عند المقولات الجمالية الخمس بحدِّ ذاتها في تعريفاتٍ موجزة، تاركين التَّفصيل لوقفة أخرى[٢٥].

٢٥ . هٰذا موضوع كتابنا **المقولات الجمالية** . قيد الطباعة.

أولاً: الجميل

الجميل أو الجمال هي المقولة المحورية لمقولات الجمالية قاطبة. حسبك أن العلم منسوب إليه. ولا غرابة إذا ذَلكَ أن نقول إنَّ الكلام في هٰذه المقولة ممتد إلى ما تستطيع حصره.

الكلام في الجمال بوصفه مقولة حديث نسبياً. يرجع رُبَّما كما أشرتا إلى **كانت** ولٰكن أول أوضح من ظهر الجمال لديه بوصفه مقولة رُبَّما يكون **شارل لالو**. وما خلال ذَلكَ فبالكاد تجد فيلسوفاً أو مفكراً أو أديباً أو شاعراً لم يفض في الكلام في الجمال.

إن تحديد الجمال أو تأطيره على نحو دقيق أو شبه دقيق، أمر مازلنا نقف عاجزين أمامه حتى أيامنا هذه، وليس في ذلك عيب أبداً لأن طبيعة الجمال غير منفصلة عن الذات المتلقية. هٰذه الذَّات التي تتباين أحوالها وتتخالف ميولها وتتضارب أهواؤها... ولذَلك وجدناً أنفسنا أمام عدد هائل من تعريفات الجمال التي تتوافق أو تتخالف حَتَّى عند صاحب التعريف ذاته الذي يقدم تعريفين أو اكثر.

ولأنَّ الجمال ليس فقط تعريفات مختصرة أو مطولة. فنحن أمام معايير وخصائص وخصوصيات وغير ذَلكَ كثير. وقفت العرب عند ما يسمى عمود الجمال، رُبَّما قياساً على عمود الشعر. أي الخصائص أو المقومات الأساسية للجمال. ولٰكنَّ لم يتفقوا على تحديد هٰذا العمود، كما لم يتم التوافق على تحديد تعريف للجمال، فأعرابيٌّ جعله في طول القامة وضخم الهامة، ورحب الشدق وبُعد الصوت، وآخر جعله في «غؤور العينين وإشراق الحاجبين ورحب الشَّدقين»[٢٦].

---

٢٦. الجاحظ: **البيان والتبيين**. ج ١. ص ٧٩.

وذهب **خالد بن صفوان** إلى حصره في طول القامة وبياض البشرة واسوداد الشَّعر[٢٧]. وكما اختلفوا في عمود حسن أو جمال الرجل كذلك اختلفوا في عمود حسن المرأة، فقد «قيل: أحسن النساء الرقيقة البشرة، النقية اللون، يضرب لونها بالغداة إلى الحمرة، وبالعشي إلى الصفرة... وقيل لأعرابي: أتحسن وصف النساء؟ قال: نعم، إذا عذب ثناياها، وسهل خداها، ونهد ثدياها، وفعم ساعداها، والتفّ فخذاها، وعرض وركاها، وجدل ساقاها، فتلكم همُّ النفس ومناها»[٢٨].

الحديث في ذَلكَ طويل، وأطول منه الحديث في الجمال في أيِّ حالٍ من الأحوال. ولٰكنَّ لا بُدَّ من الإشارة إلى أنَّ الجمال هو الحالة العامة. يصعب القول بأنَّها الوسطية. ولٰكنَّهُا الحالة العامَّة من الخصائص التي تجعل الموضوع أو الأثر مستملحاً لدى النفس مثيراً للانفعالات الجماليَّة. فإذا زاد في جهة من الخصائص حمل اسماً آخر يتناسب مع ما زادت الخصائص أو المقومات من جهته كما أوضحنا في التصنيف. ويبقى صحيحاً أنَّ كلَّ المستويات توصف بالجمال ويحدِّد المستوى طبيعةُ الانفعال المرافق أو طريقة التَّعبير عن الحكم الجمالي.

ثانياً: الرائع

ثَمَّةَ شبه إجماعٍ بَيْنَ منظِّري الفكر الجمالي على أنَّ الرَّائع من الجمال هو الخارق، غير العادي ولا المألوف، والرَّائع في اللغة العربيَّة هو الذي يثير الروع أو الخوف، ولذلك لا عجب أن يدلَّ بالرائع على الجمال الأخَّاذ الذي يتجاوز ما ألفته إدراكاتنا، وعندما استخدم **الجاحظ** هذه المفردة لم يبتعد كثيراً عن مدلولها

---

٢٧. الجاحظ: **البيان والتبيين**. ج ١. ص ١٨٠.

٢٨. الجاحظ: **المحاسن والأضداد**. ص ١٢٤. كذلك في **البرصان والعرجان**. ص ٤٣.

الاصطلاحي هذا فقال في الرائع من الكلام: « قال **يونس بن حبيب**: ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن **رسول الله صلى الله عليه وسلم**»[٢٩].

لهذا يقودنا إلى نقطة انطلاق أساسية هي أنَّ الرائع يمكن أن يكون في التعبير اللغوي كما يمكن أن يكون في الواقع. وقد كان الفيلسوف السوري **كاسيوس لونجينوس** أوَّل من أفاض الحديث في هذه المقولة وأفرد لها بحثاً مستقلاً بالعنوان ذاته. وقد كان منشغلاً جدًّا في تبيان الرائع الحقيقي الأصيل من مختلف جوانبه وأبعاده. والرائع الحقيقي الأصيل إذن هو محور الكتاب ومشكلته الرئيسة. ويفترض فيما يبدو من هذا التقديم أَنَّهُ يوجد رائع حقيقي ورائع زائف.

الحديث في الرائع أمر محبَّبٌ، ولكنَّ محاولة تحديد الرائع الحقيقي فيما يرى فيلسوفنا ضرب من المغامرة ، ومع ذلك تجده يقرِّر في الوقت ذاته أنَّ «حبَّ المغامرة أمرٌ شاق أنَّ على أيِّ حالٍ»[٣٠]. ولكِنَّهُ مع ذلك لا يتهيب المغامرة، ويجد أَنَّ خلاصة تجربته الطَّويلة في حبِّ المغامرة والجلال جديرة بأن تختزل وتكثَّف «للحكم على الأنموذج المطلوب حكماً يكون خاتمة تتويجية للثمرة التي أنتجتها التَّجربة الطَّويلة»[٣١].

يقرِّر **لونجينوس** أَنَّهُ ليس كلُّ ما يلمع ذهباً، وليس كلُّ ما يبدو رئاعاً فهو رائع حقًّا، يجب أن ننتبه إلى طبيعته وأصله وحقيقته، لأَنَّهُ كما يقول: «لا شيء في الحياة يمكن عدُّه عظيماً في حين هو قائم على عظيم

---

٢٩ . الجاحظ: **البيان والتبيين** . ج ٢ . ص ٢٢٢.

30 - Cassius Longinus: **On The Sublime**. Trans. T. S. Dorsch. London: Penguin, 1965. Ch.6.

31 - Ibid. Ch.6.

الاحتقار»[٣٢]. ونبّه إلى ضرورة عدم الانخداع بالزخرف والمظاهر، ويذكّرنا بأنَّ أكثر الأشياء ظهوراً بمظهر الجلال والبهاء قد تكون خادعة، فيقول: «خذ مثلاً الثراء، والشرف، الجاه... وكل الأشياء الأخرى التي تقوم على سعة من زخرف المظاهر المرحليَّة»[٣٣].

لن نطيل في مناقشة **لونجينوس** هنا، يكفينا أن ننطلق مما أثاره من نقاط حساسة في الموضوع، على رأسها مسألة الزيف والانخداع، وهي مسألة تستحق الوقوف عندها بجدارة في مسألة الرائع، الرائع أصلاً ما يقطع سلسلة الحياة العادية بما فائق لكل ما هو متوقع ومرتقب، فكيف يمكن أن ننخدع؟

لا يمكننا أن ننكر أن الرائع بقدر ما يتصف به من خصائص تجعله خارقاً للمألوف المعتاد، متجاوزاً له بما لا يتوقع ولا يرتقب فإنه لا يخلو الأمر من أن نصادف ما هو زائف، وإذا ما انطلقناً من وجهات نظر بعض الفلاسفة التي ترى في النفس أو البعد الذاتي أساساً للإحساس بالجمال أمكننا أن ندرك خطورة هٰذا التنبيه الذي وضعناً **لونجينوس** أمامه.

ثالثاً: القبيح

صحيحٌ أنَّهُ ليس ثمة اتفاقٌ أو إجماع على تصنيف المقولات والقيم الجمالية تصنيفاً محدَّداً واحداً إلا أنَّ علماء الجمال لم يختلفوا البتة في أن القبح والجمال قيمتان متناقضتان تدور حول كلٍّ منهما طائفةٌ من القيم الفرعيَّة المنبثقة منها بوصفها قيمة أساسيةً أو محورية. رُبَّما كان **الجاحظ** من أوائل علماء الجمال الذين أثاروا هٰذه المسألة. فقد بيَّن أن الحسن (الجمال)

32 - Ibid. Ch.7. pr. 1.

33 - Ibid. Ch.7. pr. 1.

والقبح قيمتان تختصَّان بالموضوعات الجماليَّة ولكنَّهما تقفان على طرفي التناقض[٣٤].

ولكن المشكلة التي تعترضنا هنا تتمثل بضبابية حقيقة العلاقة بَيْنَ القبح والجمال، لهذه المشكلة التي لم يبتَّ فيها إلى الآن، والتي يمكن إيجازها في الأسئلة التالية: هل القبح قيمة سلبية؟ هل يجتمع القبح والجمال في كيان واحد؟ هل القبح إحدى درجات سلم قيم الجمال؟ وبمعنى آخر نستطيع القول: أيعد القبح جمالاً، ولكنَّه جمال جدُّ وضيع دنيء لافتقاره إلى كثيرٍ من مقوِّمات الجمال كالتَّناسب والاتساق والتناظر... أم أنَّ القبح قيمةٌ سلبيَّةٌ له مقوِّماته الخاصَّة كما أنَّ للجمال مقوِّماته، وبالتالي فللقبح سلَّمُه الخاص المستقل عن سلم الجمال؟

يسوق **الجاحظ** شاهداً نكاد نذهب من خلاله إلى أنَّهُ يرى في القبح درجةً من درجات الجمال المتدنية جداً، فيقول: «ولما هجا **أبو الطروق الضَّبي** امرأته، وكان اسمها **شعفر**، بالقبح والشَّناعة فقال[٣٥]:

جَامُوسةٌ وفيلةٌ وخَنْزرُ وكلُّهن في الجمال شَعْفَرُ

ولكنه ذهب في البيان والتبين إلى ما يخالف ذلك تماماً، فقد بيَّن أن القبح قيمة جماليَّة محوريَّة مستقلَّة في الطَّرف المقابل لقيمة الجمال، وكما أنَّ للجمال مقوماته وخصائصه وشروطه فكذلك شأن القبح، فإن كانت قيمة الجمال وما انفرع عنها من مقولات، تمثل المحبوب والممدوح والمطلوب فإنَّ القبح هو المكروه والمذموم والمرفوض، ولذلك يقول: «وأُعيبَ عندهم من

---

٣٤ ـ الجاحظ: **الحيوان**. ج ٧. ص ٨.

٣٥ ـ الجاحظ: **الحيوان**. ج ٧. ص ١٧٢.

دقَّــة الصَّــوت، وضــيق مخرجــه، وضــعف قوَّتــه، أن يعــتري الخطيــب البهــر والارتعاش، والرعدة والعرق»[٣٦].

وكما أنَّ لقيمة الجمال مقولاتها الفرعيَّة الخاصَّة فكذَلكَ شأن قيمة القبح، ولكن مفكرنا وإن استخدم هٰذه المقولات في أكثر من مكان فإنَّه لم يتوقَّف عندها كما توقَّف عند بعض مقولات الجمال، فقد استخدم الهجنة، والخطل، والابتذال، والسخف، والساقط، والحوشي، والدميم، والشنيع...

كثيراً ما ترد على ألسنة العوام تشبيهات طريفة تقرن قبح شخص ما بشيء مذموم أو مثير للاشمئزاز فيقال: فلان كالقرد أو كالكلب أو كالخنزير... ولٰكن يخطر في بالنا أن نتساءل هنا: إذا اجتمعت خصائص القبح كلها في شخص ما فبماذا نشبهه، بل دعنا نقول كيف يكون أقبح القبح؟

يجيب **الجاحظ** عن هذا السؤال بقوله: «وإن كنَّا نحن لم نر شيطاناً قط، ولا صوَّر رؤوسها لنا صادق بيده، ففي إجماعهم على ضرب المثل بقبح الشيطان، حَتَّى صاروا يضعون ذلك في مكانين: أحدهما أن يقولوا: لهو أقبح من الشيطان، والوجه الآخر أن يسمى الجميل شيطاناً، على وجه التَّطيُّر له، كما تُسمَّى الفَرَسُ الكريمة شوهاء، والمرأة الجميلة صمَّاء، وقرناء، وخنساء، وجرباء، وأشباه ذلك. على وجه التطير له، ففي إجماع المسلمين والعرب وكل من لقينا، على ضرب المثل بقبح الشيطان دليل على أنه في الحقيقة أقبح من كل قبيح»[٣٧].

---

٣٦ ـ الجاحظ: **البيان والتبيين** ـ ج ١ ـ ص ٨٤.

٣٧ ـ الجاحظ: **الحيوان** ـ ج ٦ ـ ص ٢١٣.

رابعاً: المأساوي

مقولة المأساوي، مستمدَّةٌ أصلاً من الفنِّ المسرحي الإغريقي المسمَّى تراجيديا الذي يقابل الكوميديا. ترجمها بعضهم بالمأساوي، وترجمها بعضهم بالفاجعي. نميل إلى المأساوي ولا يوجد ما يمنع من استخدام الفاجعي على أيِّ حال.

المأساويُّ واحدةٌ من المقولات الجماليَّة التي تختصُّ بالجانب السُّلوكي والوجداني في آنٍ معاً. إنَّها تعبيرٌ عن حالةٍ محدَّدة هي: نهاية المثل الأعلى في طريق دفاعه عن الحقِّ والخير والفضيلة. إنَّ انتصار البطل في دفاعه عن الحقِّ والخير والفضيلة هو صورةٌ من صور الجمال بمستوى من مستوياتها القيمية، قد تصل إلى الرَّوعة، كما هو الحال في بطولات عظماء الأبطال. وطالما أنَّ البطل في حالة انتصار فهو يحقِّق القيم الجماليَّة الإيجابيَّة. موت هٰذا البطل تحديداً هو المأساة.

إنَّ موت هٰذا البطل هو المأساة لأنَّهُ يعني خمسة أمورٍ على الأقل:

الأول: هو انهيار المثل الأعلى أو هزيمته بالمعنى الأدق، وهزيمته أو موته تعني انهياره.

الثاني: خسارتنا لهٰذا المثل الأعلى والقدوة. فموت البطل الذي يدافع عن قيمنا يعني خسارتنا من يدافع عن قيمنا.

الثالث: الإحساس بالضعف وفقد السند. بموت البطل، المثل الأعلى، يشعر الإنسان بالضعف لفقده سنده.

الرابع: الشعور بالإحباط في لحظة نهاية البطل بسبب الإحساس بموت المدافع عن الحق والخير والفضيلة.

الخامس: صدمتنا بالواقع الذي يقول إنَّ الحق يمكن أن ينكسر، والباطل يمكن ينتصر...

الحقيقة أنَّ الإحساس المأساوي نابعٌ من عوامل كثيرةٍ مختلطةٍ ببعضها بعضاً، وقد يصعب التَّمييز بينها أو فصلها عن بعضها بعضاً. ورُبَّما نجد طريقة مختلفة للإحساس بالمأساوي بَيْنَ واحدٍ وآخر. ولٰكنَّ الأساس بينها واحدٌ.

خامساً: الهزلي

الهزليُّ أو المضحك أو التَّهريجي كلماتٌ استخدمت ترجمةً لكلمة الكوميديا؛ الفن المسرحي الإغريقي الشَّهير المقابل للتراجيديا.

نحن هنا أمام موضوعٍ أو أثر يقود الإنسان إلى الضَّحك. في الأصل هو الفن المسرحيُّ المقصود لهٰذا الغرض، ولٰكنَّ الضَّحك ناجمٌ عن كثيرٍ غير الفنِّ المسرحي المضحك. والسُّؤال الذي يفرض ذاته أولاً: هل أوجد هٰذا الفن أو الموضوعات أو الآثار بقصد الإضحاك أصلاً أم أنَّ في الوجود ما يؤدِّي أو يدعو إلى الضَّحك؟

الفن أوجد لهٰذا الهدف، نعم، ولٰكنَّ قبل ذٰلكَ كان وما زال في الوجود ما يؤدِّي إلى الضَّحك. ونشأة هٰذا الفن ليست إلا محاولة لصنع الواقع المضحك من جديدٍ بطريقةٍ مشابهةٍ أو مختلفةٍ. وكثيرون تناولوا هٰذا الموضوع بدءاً من **أرسطو** إلى يومنا هٰذا. ولقد أثار **برجسون** مجموعة من التَّساؤلات للوقوف على طبيعة الْمُضْحِك قبل أن يلج إلى عمق الظَّاهرة بحثاً وتحليلاً. لقد بدأ الفصل الأول من كتاب الضحك بتساؤلاته العريضة قائلاً:

. ماذا يعني الضَّحك؟

. ماذا يوجد في عمق الشيء الْمُضْحِك؟

. ماذا يوجد من مشتركٍ بَيْنَ تكشيرة المهرِّج والتَّلاعب بالكلمات، وغمز المسرح الهزلي، ومشهد الكوميديا الهزليَّة؟[٣٨]؟

عندما أثار **برجسون** هذه التَّساؤلات كان يدرك أَنَّهُ يلج متيهاً لا حدود له، لأنَّ الإجابة إجابةً شافيةً عن هذه التَّساؤلات إن لم تكن متعذِّرةً فهي ليست سهلةً أبداً، ناهيك عن أننا سنكون أمام إجابات رُبَّمَا يكون عددها بعدد المجيبين عنها. ولذلك عقَّب على الفور بقوله: «لقد عكف كبار المفكِّرين، منذ **أرسطو**، على هذه المسألة الصَّغيرة التي ما تزال تهرب أمام الجهد، وتنساب وتملَّص، ثُمَّ تنتصب، كالتَّحدِّي الوقح، في مواجهة التَّأمُّل الفلسفي»[٣٩].

لم يحاول الفيلسوف خوض غمار الإجابة عن هٰذه التَّساؤلات لأَنَّهُ قرَّر ألاَّ يحصر أصالة الإضحاك والضَّحك الحيويَّة في قوالب جامدة، أَو تعريفات تحدُّ من حيويتها، وقد آثر على ذَلكَ الحديث في المؤشِّرات أَو العوامل التي يدور الضَّحك في فلكها؛ هي ما يمكن تسميته بشروط الضَّحك، أَو عوامل الضَّحك. وقد رأى أنَّ هٰذه العوامل الثَّلاثة هي نقطة الانطلاق في بحثه، وهي كلُّها النُّقطة الأولى التي يجب لفت الانتباه إليها. هي ثلاثة من وجهة نظره، رُبَّمَا يمكن إضافة بعض العوامل إليها من خلال كتابه ذاته إذا نحن بحثنا عن مزيدٍ من العوامل. أمَّا هٰذه العوامل فهي:

---

٣٨ . برجسون: **الضحك** ـ ترجمة علي مقلد ـ المؤسسة الجامعيَّة للدراسات والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ ١٩٨٧م ـ ص ٩.

٣٩ . م. س ـ ذاته.

أوَّلاً: إنسانيَّة الضحك: العامل الأوَّل من عوامل الضَّحك هو ما نستطيع تسميته إنسانيَّة الضَّحك، «لا شيء مُضْحِك خارج ما هو إنساني على نحوٍ خاصٍّ»[٤٠].

ثانياً: التصلب واللامبالاة: العامل الثَّاني من عوامل الضَّحك هو ما يمكن تسميته عامل التَّصُّلب واللامبالاة، ويمكن إضافة انعدام الإحساس،: «إنَّ الْمُضْحِك لا يمكن أن يحدث هزَّةً إلاَّ إذا وقع على سطح نفسٍ هادئةٍ جدًّا، متصلبة[٤١] جدًّا»[٤٢]. والهدوء الذي يريده الفيلسوف، وكذلكَ التَّصلُّب، هو البرود والآليَّة والخلو من الانفعال، وعدم تدخُّل العاطفة.

ثالثاً: اجتماعيَّة الضحك: العامل الثَّالث من عوامل الضَّحك هو ما يمكن أن نسميه اجتماعيَّة الضَّحك، فلا ضحك إلا فيما هو اجتماعيٌّ، بل دعونا نقل: إنَّ الضَّحك حَتَّى يقع يحتاج إلى وسطٍ اجتماعيٍّ، ولذلك وجدنا الفيلسوف يقول: «إننا لا نتذوَّق الهزل، النُّكتة، إذا شعرنا أنَّنا وحدنا. إذ إنَّ الضَّحك يحتاج إلى صدى... إنَّ ضحكتنا هي دوماً ضحكةُ المجموعة»[٤٣].

خاتمة

أبنا أنَّ هٰذه وجهة نظرنا في عدد المقولات وتصنيفها، إلى جانب ما كان من تصنيفات أخرى للمقولات كانت لها فيها وجهات نظر أبناها في مواقعها. نعني بذلكَ أنَّ ما قدمناه لا يعدو كونه وجهة نظر. صحيح أننا عالجنا بالحجة والمنطق

---

٤٠ . م. س. ص ١٠.

٤١ . يستخدم المترجم كلمة متماسكة، والصواب هو ما أثبتاه.

٤٢ . برجسون: **الضحك**. ص ١١.

٤٣ . م. س. ذاته.

من جهة نقد وجهات النظر الأخرى في المقولات، وتأكيد وجهة نظرنا، إلا أننا في العلوم الإنسانية لا نعدم أن نجد مساحات أوسع للرؤى رُبَّما يرتبط بعضها بالتطور التاريخي قياساً إلى العلوم الطبيعية التي يجب فيها اللاحق السابق، ورُبَّما نجد من يقول عكس ذَلكَ في العلوم الإنسانية التي ليس من الضروري أن يكون فيها اللاحق أفضل من السابق ولا أكثر منه صواباً. ولمثل ذَلكَ قال **إميل برهية**: يستطيع أي واحد أن يدعي أنَّهُ يعلم أو يفهم أكثر من **إقليدس** في الرياضيات، ولٰكنَّ لا يحق لأحد أن يدعي أنَّهُ يتفلسف بأفضل مما تفلسف به **أفلاطون**.

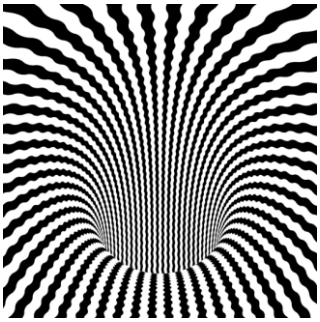

خاتمة

مسألتان أساسيتان ومهمتان هما اللتان نودُّ أن نختم بهما بحثنا هذا في تصنيف المقولات الجماليَّة.

الأولى هي ضرورة التَّمييز بَيْنَ المقولات الْجَماليَّة وتصنيف المقولات الجماليَّة. فالمقولات الْجَماليَّة اصطلاحاتٌ يمكن الحديث فيها بأيِّ طريقةٍ شاءها المتحدِّث أَو الباحث، حرًّا في اختيار مادَّته وتناولها. أمَّا تصنيف المقولات الجماليَّة فهو موضوعٌ خاصٌّ محدَّد الأطر والبدايات والنِّهايات، سواء أتناولنا تصنيفاً محدَّداً أَو أكثر من تصنيف، أَو فلسفة التَّصنيف أَو غير ذلك، أم أَنَّنا حاولنا أن نقدِّم تصنيفاً جديداً للمقولات الجماليَّة.

الثَّانية هي أنَّ التَّصنيفات التي قدَّمناها نماذج لتصنيف المقولات الجماليَّة ليست هي كلَّ التَّصنيفات، إِنَّها نماذج فقط نظنُّ أَنَّها الأبرز والأكثر شهرةً وأهميَّةً. لا شكَّ في أنَّ هناك غيرها، سواء مما قدَّمه علماء الجمال أَو اللغة أو مما يمكن اشتقاقه من جهود بعض المفكرين والفلاسفة وعلماء الجمال.

المسألتان كلتهما تعنيان وجود مساحات جديدة وأبواباً لم تزل مغلقة أَو شبه مغلقة تنتظر البحث فيها.

ثبت المراجع

- باسم الأعسم (الدكتور): **الجميل والجليل في الدراما** . دائرة الثقافة والإعلام . الشارقة . ٢٠٠٢م.
- راوية عبد المنعم عباس: **القيم الجمالية؛ دراسة في الفن والجمال** . دار المعرفة الجامعية . الإسكندرية . ١٩٨٧م.
- رمضان الصباغ (الدكتور): **كانط ونقد الجميل** . دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر . الإسكندرية . ٢٠٠٢م.
- شارل لالو: **مبادئ علم الجمال** . ترجمة خليل شطا . دار دمشق . دمشق . ١٩٨٢م.
- عبد الكريم اليافي (الدكتور): **بدائع الحكمة؛ فصول في علم الجمال وفلسفة الفن** . دار طلاس . دمشق . ١٩٩٩م.
- عبد الكريم اليافي (الدكتور): **دراسات فنِّيَّة في الأدب العربي** . د.ن . دمشق . ١٩٧٢م.
- عبد الكريم اليافي (الدكتور): **شجون فنية؛ بحوث في علم الجمال التطبيقي** . دار طلاس . دمشق . ٢٠٠٠م.
- عزت السيد أحمد (الدكتور): **تمهيد في علم الجمال** . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٧م.
- عزت السيد أحمد (الدكتور): **المذاهب الجمالية** . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٦م.

- عزت السيد أحمد: **هؤلاء أساتذتي** ـ دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٣م . ص٢٨٩ . ٣٢٦.
- فؤاد المرعي (الدكتور): **الجمال و الجلال؛ دراسة في المقولات الجمالية** . دار طلاس . دمشق . ١٩٩١م.
- كانت: **نقد ملكة الحكم** . ترجمة الدكتور غانم هنا . المؤسسة الجامعية للدراسات . بيروت . ٢٠٠٧م.
- محمد عزيز نظمي سالم (الدكتور): **القيم الجماليه** دار المعارف . القاهرة . د.ت.
- نايف بلوز (الدكتور): **علم الجمال** . منشورات جامعة دمشق . دمشق.
- برجسون: **الضحك** . ترجمة علي مقلد . المؤسسة الجامعيَّة للدراسات والنشر والتوزيع . بيروت . ١٩٨٧م.

صَدَرَ للمُؤَلف

- أسس التوثيق؛ نحور نظرية عربية في التوثيق . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠١١م.
- آفاق التغير الاجتماعي والقيمي؛ الثورة التقانية والتغير القيمي . الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٥م.
- الأمم المتحدة بين الاستقلال و الاستقالة و الترميم . مكتبة دار الفتح . دمشق . ١٩٩٣م.
- أَميرة النَّار والبحار (شعر) – دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٧م.
- أَنا صدى الليل (شعر) . دار الأَصالة للطباعة – دمشق – ١٩٩٥م.
- أنا لست عذري الهوى (شعر) . دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٩م.
- أنا والزمان خصيمان . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٥م.
- أنا وعيناك صديقان (شعر) دار الأصالة للطباعة . دمشق . ٢٠٠١م.
- أُنشودة الأَحزان (شعر) – دار الأصالة للطباعة – دمشق . ١٩٩٦م.
- انهيار أسطورة السلام؛ مصير السلام العربي الإسرائيلي . ط١: مكتبة دار الفتح . دمشق . ١٩٩٦م. ط٢: دار الفكر الفلسفي . دمشق . الطبعة الثانية ٢٠٠١م.
- انهيار الشعر الحر – دار الثقافة – دمشق (ط١) ١٩٩٤م. ـ دار الفكر الفلسفي . دمشق – (ط٢) ٢٠٠٣م.
- انهيار دعاوى الحداثة ؛ الحداثة ضرورة تاريخيَّة لا خيار سياسي – دار الثقافة – دمشق – ١٩٩٥م.

- انهيار مزاعم العولمة؛ قراءة في تواصل الحضارات وصراعها . اتحاد الكتاب العرب . دمشق . ٢٠٠٠م.
- بديع الكسم . وزارة الثقافة . دمشق – ١٩٩٤م.
- تصنيف المقولات الجمالية . حدوس وإشراقات للنشر . عمان . ط٢، ٢٠١٣م.
- تمهيد في علم الجمال . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٧م.
- الجمال وعلم الجمال . حدوس وإشراقات للنشر . عمان . ط٢، ٢٠١٣م.
- الحداثة بين العقلانية واللاعقلانية . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ١٩٩٩م.
- الدخيل على المصلحة (قصص) – ن . م – دمشق – ١٩٩٣م.
- دفاع عن الفلسفة ؛ الفلسفة ثرثرة أَم أُمُّ العلوم ؟ – دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٤م.
- شظايا على الجداران (خواطر) دار الأصالة للطباعة . دمشق . ٢٠٠٧م.
- عفيف البهنسي والجمالية العربية . وزارة الثقافة . دمشق . ٢٠٠٨م.
- عالم مجنون؛ المضحك المبكي في السياسة الأمريكية . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٨م.
- علم الجمال المعلوماتي: نحو نظريَّة جديدة . دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٤م.
- عواد من دون عود (قصص) — دار الأصالة للطباعة – دمشق – ٢٠٠٧م.
- غاوي بطالة (قصص قصيرة) – دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٦م.
- فلسفة الفن و الجمال عند ابن خلدون — دار طلاس — دمشق — ١٩٩٣م.

- فلسفة الفن والجمال عند التوحيدي . وزارة الثقافة . دمشق . ٢٠٠٦م.
- فلسفة الأخلاق عند الجاحظ . اتحاد الكتاب العرب . دمشق . ٢٠٠٥م.
- في انتظار حمقاء (قصص قصيرة) . دار الأَصالة للطباعة . دمشق . ٢٠٠٥م.
- فيلا وعلبة حلاوة (قصص قصيرة جداً) — دار الأصالة للطباعة – دمشق – ٢٠٠٧م.
- قراءات في فكر بديع الكسم . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ١٩٩٨م.
- قراءات في فكر عادل العوا . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠١م.
- قضايا الفكر العربي المعاصر . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٧م.
- كتابة البحث؛ المفاهيم والقواعد والأصول . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠١١م.
- كيف ستواجه أمريكا العالم؟ . دار السلام للطباعة . دمشق . ١٩٩٢م.
- لا تعشقيني (شعر) – دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٤م.
- لبنان والمشروع الأمريكي؛ قراءة في الأزمة اللبنانية وتداعياتها . دار إنانا . دمشق . ٢٠٠٥م.
- لبنان بَيْنَ حربين؛ الأزمة اللبنانية بَيْنَ الداخل والخارج . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٧م.
- مختارات من دارسي التراث العربي . وزارة الثقافة . دمشق . ٢٠٠٧م.
- المدخل إلى عصر النهضة العربية . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٦م.
- المذاهب الاقتصادية الكبرى . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٨م.
- المذاهب الجمالية . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٦م.
- مكيافيليَّة ونيتشويَّة تربوية: نحو سلوك تربوي عربي جديد . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ١٩٩٨م.

- من رسائل أبي حيان التوحيدي . وزارة الثقافة . دمشق . ٢٠٠١م.
- من يسمم الهواء؛ ظاهرة السرقة في عالمي الفكر والأدب . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٥م.
- الموت من دون تعليق (قصص قصيرة جداً) – دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٤م.
- النظام الاقتصادي العالمي الجديد . مكتبة دار الفتح . دمشق . ١٩٩٣م .
- النظام الاقتصادي العربي؛ واقع ومشكلات ومقترحات . دار إنانا . دمشق . ٢٠٠٥م.
- نهاية الفلسفة . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ١٩٩٩م.
- هؤلاء أَساتذتي : من رواد الفكر العربي المعاصر في سوريا – دار الثقافة – دمشق – ١٩٩٤م.
- هؤلاء أَساتذتي : من رواد الفكر العربي المعاصر في سوريا (ط٢) – دار الفكر الفلسفي – دمشق – ٢٠٠٣م.
- همس الهوى (خواطر) دار الأصالة للطباعة . دمشق . ٢٠٠٨م.
- وظيفة الفن . حدوس وإشراقات للنشر . عمان . ٢٠١٣م.

فهرس

- **الإهداء** ٥
- **مخطط الكتاب** ٧
- **مقدمة** ٩
- **الفصل الأول: في المقولات والمقولات الجمالية** ١٣
  - مقدمة ١٥
  - في التعريف ١٦
  - أنواع المقولات ١٧
  - المقولات الجمالية ٢٠
- **الفصل الثاني: تصنيف كانت** ٢٣
- **الفصل الثالث: تصنيف شارل لالو** ٢٩
  - مقدمة ٣١
  - تصنيف لالو ٣٢
  - نقد التصنيف ٣٣
    - أولاً: التصنع ٣٣
    - ثانياً: اختراع المقولات لتناسب التصنيف ٣٤
    - ثالثاً: الافتقار إلى الانسيابية ٣٤
    - رابعاً: الخلط بَيْنَ المقولات والقيم ٣٤

♦ خامساً: الاقتصار على الجانب الإيجابي ٣٥

■ خاتمة ٣٦

• **الفصل الرابع: تصنيف عبد الكريم اليافي** ٣٧

■ مقدمة ٣٩

■ تصنيف اليافي ٤١

■ نقد التصنيف ٤٤

♦ أولاً: خلل مبدأ التصنيف ٤٤

♦ ثانياً: عدم وجود مبدأ تصنيفي ٤٥

♦ ثالثاً: عدم دقة بعض المفاهيم ٤٥

♦ رابعاً: الضحك سلوك لا مقولة ٤٥

♦ خامساً: التصنع ٤٦

♦ سادساً: الاقتصار على الجانب الإيجابي ٤٦

■ خاتمة ٤٦

• **الفصل الخامس: تصنيفنا للمقولات الجمالية** ٤٧

■ مقدمة ٤٩

■ مبادئ التصنيف ٤٩

■ مزايا التصنيف ٥٣

♦ أولاً: القوننة ٥٣

♦ ثانياً: الانسجام والتلقائية ٥٤

♦ ثالثاً: قابلية التدوير ٥٤

♦ رابعاً: قابلية التمدد ٥٧

■ خاتمة ٦١

- **الفصل السادس: قراءة في المقولات الجمالية** ٦٣
  - مقدمة ٦٥
  - أولاً: الجميل ٦٦
  - ثانياً: الرائع ٦٧
  - ثالثاً: القبيح ٦٩
  - رابعاً: المأساوي ٧٢
  - خامساً: الهزلي ٧٣
  - خاتمة ٧٥
- **خاتمة** ٧٧
- **ثبت المراجع** ٨٠
- **صدر من كتب المؤلف** ٨٢
- **الفهرس**..... ٨٧

عمان 2013
الطبعة الثانية

Classification

of aesthetic Category

Prof. Dr. Ezzat Assayed Ahmad

Second Edition

Hdos & Eshrakat For Publishing

Jordan, Amman, 2013

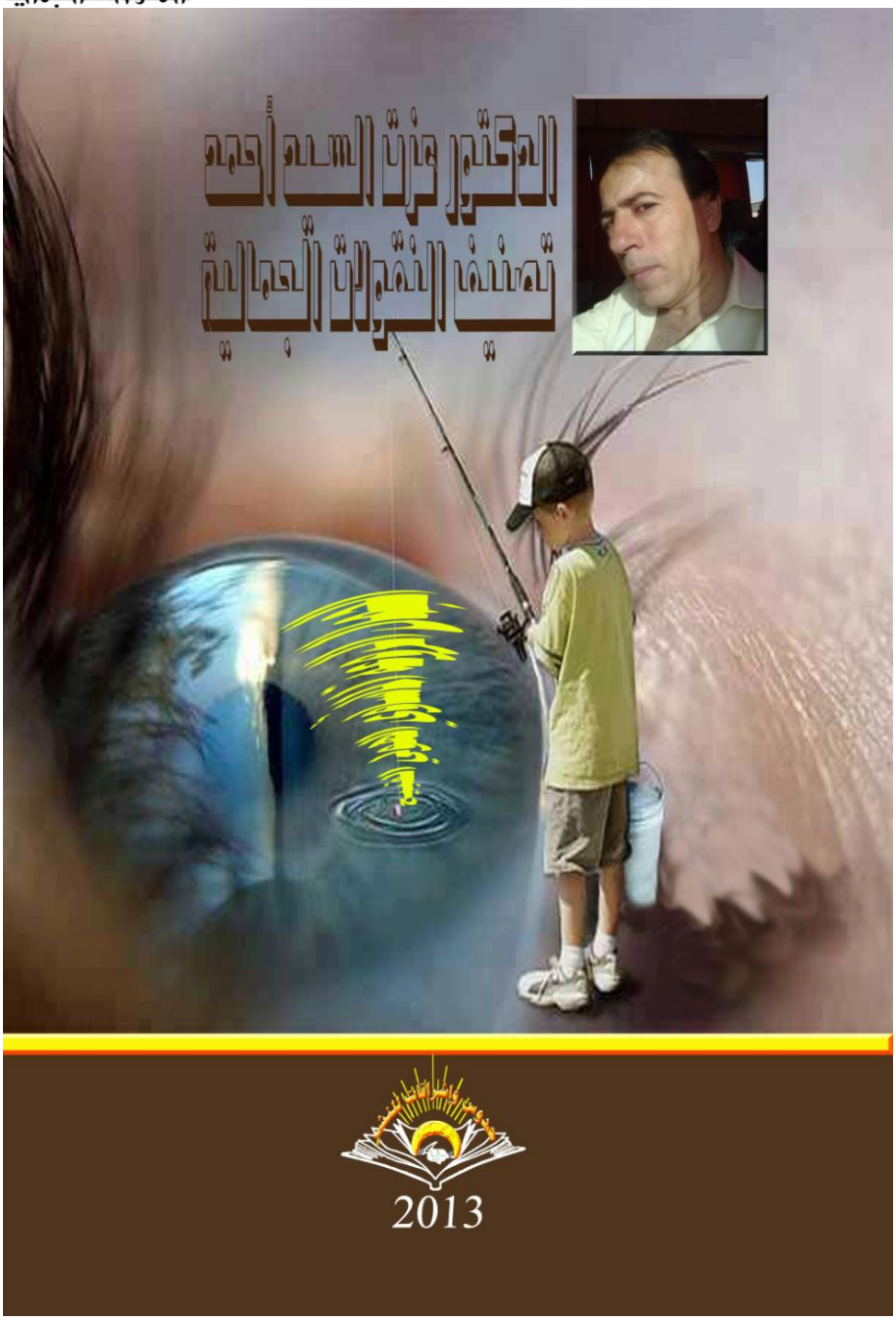
الدكتور وائل السيد أحمد
تصنيف المقولات الجمالية
2013

فضيلة الشيخ الدكتور
مصطفى إسماعيل شاهين
رحمه الله وطيب ثراه
الدكتور عزت السيد أحمد
فضيلة الشيخ الدكتور
مصطفى إسماعيل شاهين
رحمه الله وطيب ثراه
2013
2013